الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique populaire

وزارة التـعليم العالي والبحث العلمي

Le Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كليــة الآداب واللـغـات
قسـم اللـغة والأدب العربي

Université 08 mais 1945 Guelma
Faculté des lettres et des Langues
département de langue et littérature arabe

الرقم :..... N :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماســــــــتر

تخصص :تحليل خطاب

شعرية المكان في القصيدة الجزائرية المعاصرة نماذج من ديوان مرايا الماء لعبد الحميد شكيل

مقدمة من قبل:

آسيا جبايلي

تاريخ المناقشة: 20 جوان 2017.

تشكيل لجنة المناقشة:

الرقم	الأستاذ	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الصفة
01	أ. يزيد مغمولي	رئيسا	أستاذ مساعد– أ –	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
02	د/ ميلود قيدوم	مشرفا و مقررا	أستاذ محاضر– أ –	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
03	أ/ عبد الحليم مخالفة	عضوا مناقشا	أستاذ مساعد– أ –	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية:2016–2017م

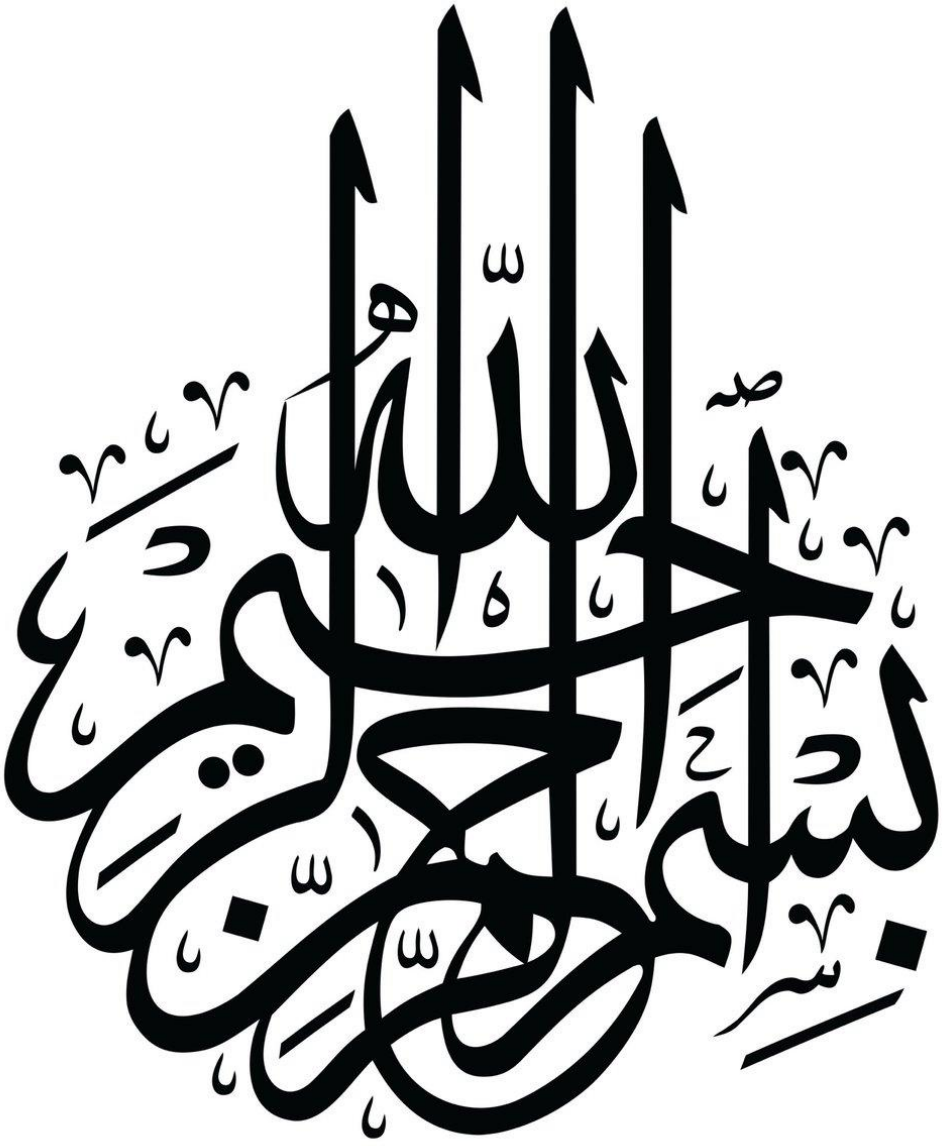
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[فاطر: 28] .

شكـر وعرفـان

أشكـر الله تعالى على فضله و عونه لي للإتمام هذا العمل المتواضع و ما كنت لأوفق إلا بإذنه.

كما يشرفني أن أرفع قلمي وأسيل حبري لأوجه الشكـر

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة منذ أن كانت بذرة لتتحول في الأخير

إلى هذه الثمرة و أخص بالذكر أستاذي المشرف

الدكتور : ميلود قيدوم

الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته القيمة، والذي تعلمت منه التواضع والإخلاص في طلب العلم ، فجزاه الله عني خير جزاء.

و كما أشكر الأستاذ : مومني السعيد و بو معزة السعيد و رواية شاوي

و في الأخير آمل أن تكون هذه المذكرة خير دليل لكل باحث في هذا الموضوع، و رسالة معرفة لمن يتصفحها.

أسأل الله التوفيق لي ولكم.

إهداء

الحمد لله الذي بدأ بنفسي وثنى بملائكته وثلث بأهل العلم بقوله

** الله لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط**

فالحمد لله الذي أنعم علينا بفضله ورحمته فنحنا قوة المثابرة وعزيمة النجاح

وبدد ظلام الجهل بأنوار العلم .

إلاهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولاتطيب الجنة إلا برؤيتك الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ...

ونصح الأمة على نبي الرحمة نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الى رمز المحبة والعطاء وقيمة التضحية والوفاء وسر وجودي التي وهبت حياتها وكرستها من أجل تربيتنا على حسن الأخلاق ومكارمها

أمي الغالية *حليمة *

الى الذي لا تفيه كلمات الشكر والعرفان بالجميل الى رمز الرجولة والتضحية الى من دفعني الى العلم وبه أزداد إفتخار الى مثل الابوة الأعلى ابي الغالي *محمد*

الى من هم أقرب الي من روحي الى من شاركوني حضن امي وبهم أقوى ويزيد اصراري إخوتي الأعزاء نوال ، أسماء ، فريال ، حياة ، بلال ، عمار ، إلياس ، مصطفى ، بدري ، حمزة .

كما لا أنسى خالتي العزيزة – حبيبة – و جميع أولادها.

الى من ساندني بالكلمة الطيبة حتى اثمر هذا العمل زوجي العزيز

* صالح *

و عصفورة قلبي * منذر*

الى صديقاتي الأعزاء : ليلى ، كريمة

وشكري الى كل من ساعدني في انجاز **هذا البحث** .

آسيا

الفهرس

فهرس الموضوعات:

مقدمة 06

مدخل : شعرية المكان في القصيدة الجزائرية المعاصرة.....11

الفصل الأول : لمحة عن شعرية المكان.

1-مفهوم الشعرية.....18

أ-لغة.....18

ب-اصطلاحا 19

2-مفهوم المكان 21

أ-لغة 21

ب-اصطلاحا.....22

3-مفهوم الشعرية في الدراسات الغربية 23

أ-رومان جاكسبون 24

ب-تودروف تاز فيطان.....27

ج-جان كوهن 29

4-مفهوم الشعرية في الدراسات العربية عند القدامى 32

أ-مفهوم الشعرية عند الفارابي 32

ب-إبن سينا.....33

ج-عبد القاهر الجرجاني :.....33

5-مفهوم الشعرية في الدراسات العربية عند المحدثين 34

أ- مفهوم الشعرية عند كمال أبو ديب 35

ب-أحمد سعيد أدونيس : 37

الفصل التطبيقي: دراسة لشعرية المكان في قصائد عبد الحميد شكيل.

1-علاقة الشعرية بالمكان في القصيدة 42

2-دراسة قصيدة: ابتهالات لأرجاء بونة.....43

أ-دلالات المكان في القصيدة..... 53

أولا : الماء.....53

ثانيا : دلالة البحر.....54

ثالثا : علاقة الشاعر بهاتين الدلالتين .(الماء ، البحر).....55

رابعا : دلالة المدينة 56

خامسا : دلالة الأرجاء.....58

ب- أبعاد المكان في القصيدة 59

أولا :البعد النفسي..... 60

ثانيا : البعد الجغرافي 62

ثالثا : البعد الطبيعي.....63

3-دراسة قصيدة: مزاميز البوح.....64

فهرس الموضوعات:

أ-دلالة الأماكن في القصيدة 80

أولا- دلالة البحر 80

ثانيا- دلالة الشوارع 81

ثالثا- دلالة المدينة 82

ب-أبعاد المكان في القصيدة 83

أولا :أبعاد نفسية 83

ثانيا-أبعاد اجتماعية.....84

ثالثا: البعد الطبيعي 85

خاتمة 88

الملاحق 19

قائمة المصادر والمراجع.....108

ملخص

مقدمة

مقدمة:

يعد المكان من أهم العناصر التي تشكل جمال النص، فقد شغل المكان بال الإنسان وسيطر على جلّ إهتماماته، حيث يبرز تعامل الشاعر مع العنصر المكاني وجوانب رؤيته له، والأهداف المتوخاة من ذلك، فإذا ما عدنا إلى المتن الشعري العربي قديما وحديثا، لاحظنا بجلاء أن الشاعر العربي ارتبط كثيرا بالمكان الذي ولد وعاش فيه، فشدّه إليه، وتغنى به في شعره ونثره، حتى وإن كان المكان بعيدا عنه جغرافيا، فهو قريبا منه نفسيا وروحيا، بل يعشعش في داخله.

فكثيرون هم الشعراء الذين تناولوا شعرية المكان في دراستهم كل حسب رؤيته وحسب مقتضيات المنهج الذي ارتضاه، وما بين معجب ومنبهر، ومتحامل محتقر، توزعت آراء الشعراء وانقسمت في تقويم من إرث شعري، ومن أكثر الشعراء المعاصرين الذين إهتموا بشعرية المكان الشاعر الجزائري " عبد الحميد شكيل".

وانطلاقا مّما ذكرت و ارتأيت أن أتتبع المكان وتجلياته المختلفة في أشعار "عبد الحميد شكيل"، الذي تميز بقدرته البارعة على الإبداع ورسم صور جمالية تنقل لنا بنية فنية خارقة لها أثرها البارز في جعل القارئ يخوض معه تجربته الشعرية.

لذا جاءت هذه الدراسة الموسومة بشعرية المكان في القصيدة الجزائرية المعاصرة وذلك من خلال دراسة نماذج من أعمال الشاعر "عبد الحميد شكيل".

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوع شعرية المكان في القصيدة:

رغبتي في الاطلاع على الأدب الجزائري وخاصة من خلال أعمال الشاعر "عبد الحميد شكيل" الذي جذبني بلغته الإنزياحية وسلاسة أفكاره وإبداعه في توظيفها بكل براعة.

كما أنّ هذا البحث يهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في إخراج محتويات المكان الروحية والمادية، وكشف خبايها بشعرية وجمالية مبهرة، إضافة إلى توضيح مختلف الأحاسيس والعلاقات والروابط النفسية تجاه الأمكنة المعتادة والمقدسة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز قدرة الشاعر الجزائري على توظيف شعرية المكان في القصيدة الجزائرية، وإبراز دلالتها أبعادها المكانية.

وإنطلاقا من الفكرة التي تنبني عليها شعرية المكان في مفهومها العام واستنادا للمادة العلمية التي تمّ جمعها، جاءت هذه الدراسات مقسمة كما يلي:

❖ **مدخل:**

تحدثت فيه عن شعرية المكان في القصيدة الجزائرية محاولة من خلاله تتبع الإرهاصات الأولى للشعر في الجزائر، كما حاولت أن أصنف فيه شعرائنا الأوائل في بداية ظهور هذا المشوار المضلل الذي ألصقته بالصحافة والحداثة الشعرية والكثير من العوامل التي ساعدت على ظهورها.

❖ **الفصل الأول:**

وهو فصل نظري تناولت فيه مبحثين قتتطرقت في المبحث الأول لماهية الشعرية قسمته إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ضمّ التعريف اللغوي والإصطلاحي.

القسم الثاني: الأصول الشعرية في الدراسات الغربية.

القسم الثالث: الدراسات الشعرية عند القدامى والمحدثين.

❖ **الفصل الثاني:**

وهو فصل تطبيقي وسميناه بدراسة شعرية المكان في نماذج إبداعية للشاعر " عبد الحميد شكيل" محاولة بذلك التعمق في شعرية المكان الموجودة في القصيدتين اللتين تناولتهما من خلال هذه الدراسة وقسمته إلى ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول:** تناولت فيه علاقة الشعرية بالمكان في القصيدة.
- **القسم الثاني:** تناولت فيه دراسة تحليلية للقصيدتين " ابتهالات لأرجاء بونة"، " من زمير البوح".
- **القسم الثالث:** تطرقت فيه لدراسة أبعاد المكان في القصيدتين ودلالاته الشعرية.

وأنهيت بحثي بخاتمة رصدت فيها مختلف النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

واقتضت طبيعة الموضوع أن أعتمد على آليات المنهج التحليلي الوصفي وذلك من خلال جمع الصور الجمالية للمكان في القصيدتين وتحليل تلك الصور الجمالية التي وردت فيها وبيان أثر المكان.

وكان سندي في هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع التي مكنتني من تجاوز الصعوبات والعراقيل التي تقف حاجزا أمام الباحث منها:

- مدونة البحث " مرايا الماء" للشاعر عبد الحميد شكيل، وكتاب " مفاهيم الشعرية" امحمود درابسة، و"بناء فضاء المكان في القصيدة العربية المعاصرة" لمحمد السيد إسماعيل.

وكـذا مراجـع مترجمـة مثـل: " قضـايا الشـعرية" لرومـان جاكبسـون، " بنيـة اللغـة الشـعرية" لجـون كـوهن، و " الشـعرية" لتـودوروف، وكتـاب " جماليـات المكـان" لغاسـتون باشلار.

ولا يخلـو أي بحـث مـن صـعوبات تشـكل فـي الوقـت نفسـه حـافزا للمضـي قـدما نحـو الهـدف المنشـود لعلهـا أهمهـا فـي هـذه الدراسـة تشـعب الموضـوع واتسـاعه وبالتـالي صـعوبة السـيطرة عليـه، وكـذا كثـرة المصـادر والمراجـع التـي تطرقـت لموضـوع الشـعرية ممـا يجعـل الباحـث فـي حيـرة مـن أمـره فـي أي المراجـع يعتمـد، خاصـة وأننـي فـي كثيـر مـن الأحيـان مـا أجـد نفـس المعلومـة مكـررة وبشـكل لافـت، كـذلك صـعوبة الموضـوع تكمـن فـي أنـه مشـترك بـين النقـدين العربـي والغربـي، مّمـا يحـذو بالباحـث أن يكـون ملمـا بالمراجع المختلفة خاصة المترجمة منها.

وفـي الختـام أتقـدم بشـكر خـالص للأسـتاذ المشـرف الـدكتور" ميلـود قيـدوم"، علـى حرصـه ودقتـه فـي متابعـة الموضـوع، والشـكر لـه ايضـا علـى دعمـه ونصـائحه القيمـة التي أفادتني كثيرا في تصحيح البحث.

وأسـأل المـولى عـز وجـلّ التوفيـق والسـداد، فـإن أصـبت ولـو بـالنزر القليـل فتلـك هـي غـايتي ومبتغـاي الـذي أريـده، وإن لـم أصـب فعزائـي أننـي بـذلت قصـارى جهـدي حتى أفي هذا الموضوع حقه.

مدخل

يعد موضوع الشعرية la poétique من بين المصطلحات النقدية التي شابها كثير من الغموض سواء صياغتها أو على مستوى تحديد مفهومها وهذا راجع إلى تداخل العلوم مع بعضها البعض أما على مستوى المصطلح فهو واحد"poétique" ذو الأصل اليوناني ولعل أرسطو أول من تناول في كتابه فن الشعر الموضوع النقدي ثم أخذ ينمو ويتطور على يد الشكلانيين الروس ولاسيما رومان جاكبسون " [1] ولذلك يعد موضوع الشعرية من أخصب المواضيع المطروحة للنقاش في مجال الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة ذلك لأنها شديدة التعلق بنظرية الأدب وكذا بالنقد الأدبي ، حيث تهتم الشعرية بمحاولة البحث عن القوانين التي تحكم الخطاب الأدبي والتي تجعله متميزا عن غيره وبذلك لا تبتعد كثيرا عن مفهوم الأدبية وأهدافها وهذا ما جعل الأدباء والنقاد يولون اهتماما كبيرا بها كما لم تقتصر على دراسة الشعر فقط بل تعدته الى غير ذلك من العلوم الأخرى كالسيمائيات واللسانيات وغيرها .

وهذا لما تتميز به من إبداعية تجعل النص منفردا عن غيره من النصوص وبذلك شغلت الشعرية دراسي النقد الأدبي قديما وحديثا ومن أهم النقاد الغربيين الذين اهتموا بدراستها« "ريتشارد " في كتابه معنى المعنى " " تدوروف" في بحثه عن الشعرية "جروجي لتومان" في "دراسة البنية النص الأدبي " جاكبسون" الوظيفة الشعرية "أرسطو " كتابه فن الشعر " وغيرهم»[2] فمن خلال أعمال هؤلاء يتضح أنه كان للشعرية تاريخ عريق في النقد الغربي الذي يرجعه الباحثون إلى كتاب فن " الشعر لأرسطو " فمصطلح الشعرية نجده يتقاطع عند الكثير من الدارسين في

1- محمود درابسة ، مفاهيم الشعرية –دراسات في النقد العربي القديم ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الأردن ، د ط، 2003 ، ص 11.

2-المرجع نفسه ، ص 6.

تعريفه فكل واحد يريد أن يعطيه تحديدا معينا ودلالة خاصة ، لذلك لم تتوقف هذه النظرية في دراسة النص الغربي بل تمكنت من الولوج الى النص العربي واستفاد النقاد العرب بشكل كبير لدراستهم لهذه النظرية فمن أهم النقاد العرب الذين أولو اهتماما بها «عبد القادر الجرجاني ، حازم القرطاجني ، كمال أبو ديب ، حسن ناظم ، أدونيس وغيرهم »[1] فعرف هذا المصطلح عند النقاد العرب اختلافا كبيرا بينهم فكل دارس في هذا المجال ينظر إليه بنظرته الخاصة ولكل دارس مصطلح يتماشى وأفكاره .

ومن هنا جاء الاهتمام الملفت بشعرية المكان في القصيدة الجزائرية المعاصرة حيث وظف الشاعر الجزائري الأمكنة وفضاءاتها على اختلاف أنواعها فكيف كان تعامل الشاعر الجزائري مع هذه النظرية ؟

وما الذي أضافته في القصيدة الجزائرية المعاصرة ؟

لا ينكر منكر أن أي وطن عانى ويلات الاستعمار و رزخ تحت نبره قرنا ونيفا من الزمن لابد أن تكون له آثار قاسية أثار جديرة بأن تؤخره عن مواكبة ركب الحياة على اختلاف أشكالها ومظاهرها والاستعمار لم يأت ليزرع ثقافة وإنما جاء ليدمر معالم الأمة وظهر في الساحة الإبداعية في تلك الفترة أسماء لها مكانتها في رفوف الأدب كالأمير عبد القادر مفدي زكرياء و محمد العيد آل خليفة وأبو القاسم سعد الله وغيرهم كان لهم الفضل في النهوض بالشعر الجزائري .

« لم يكن النص الشعري الجزائري منذ بداية عصر النهضة منعزلا عن تطور النص الشعري العربي في ديمومته الإبداعية وذلك على الرغم من الانفصال الظاهر بين المشرق والمغرب العربيين في فترة تاريخية حساسة من تطور الشعر

1-المرجع السابق ، ص 18.

العربي »[1] يتضح من هنا أن القصيدة الجزائرية كانت مواكبة لكل التغيرات التي طرأت على القصيدة العربية رغم الأوضاع التاريخية السائدة أنداك ، وكان الشعراء الجزائريون بشكل خاص مطلعين على ما ينتجه المشارقة ومواكبين لكل جديد«فكانت قصائد الأمير عبد القادر الجزائري فاتحة لظهور نص شعري مواكب النص الشعري العربي على يد البارودي وغيرهم في المشرق العربي »[2] بمعنى أن قصائد الأمير عبد القادر كانت البادرة لبروز نص شعري جزائري ومواكبة لنهوض الحركة الشعرية في المشرق العربي ، وذلك على الرغم من أن هذه الفترة لم تشهد بروز أدباء يمكن أن يحافظوا على استمرار حركة النهضة الأدبية في الجزائر«كان محمد العيد آل خليفة الذي جسد في شعره صورة فرنسا المخادعة في هذه الفترة وذلك من خلال " قصيدة يا فرنسا " يوازي في كتاباته ما كان يكتبه حافظ إبراهيم وأحمد شوقي وغيرهم في مصر»[3] يبدوا أن الشعراء الجزائريين كانوا متأثرين تأثيرا كبيرا بما يكتبه المشارقة وكانوا يمشون على خطى الشعراء المشارقة إلا أنه كان على الشاعر الجزائري أن ينتظر فترة مخاض دامت سبع سنوات« ليكتب أول نص شعري يحاول أن يخرج فيه من أسر الخلية التقليدية في سنة 1955 على يد أبي القاسم سعد الله »[4] بمعنى أن الشاعر الجزائر رغم الظروف والأوضاع التي كانت سائدة تمكن من إثبات ذاته من خلال كتابته لنص شعري جزائري خالص بأفكاره الخاصة ومبادئه الخاصة ، ومن هنا عرفت الساحة الأدبية في الجزائر منذ العشرينات من القرن الماضي دعوات التجديد والحداثة مع الشاعر الناقد «رمضان

1-عبد القادر رابحي ، النص والتقعيد -دراسة في البنية الشكلية للشعر الجزائري المعاصر، إيديولوجية النص الشعري ، الجزء الأول ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، ص 69.

2-المرجع نفسه ، ص 72.

3- محمد مصايف ، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، ش. و.ن.ت ، ط2 ، الجزائر ، ص 7.

4-عبد القادر رابحي ،النص والتقعيد ، م س ، ص 63.

حمود وفي الخمسينيات من القرن نفسه مع أبي القاسم سعد الله صاحب قصيدة القرية التي احترقت " وأبي القسام خمار في " قصيدة الأصداء" ومحمد صالح باوية[1] » وغيرهم فكل هؤلاء ساهموا في إخراج القصيدة الجزائرية من طابعها التقليدي الى شعر التفعيلية أو الشعر الحر الذي وجد الصدى في الفترة السبعينيات وتعتبر هذه الفترة النقطة الأساس في بداية حركة شعرية جزائرية مع العديد من الشعراء ومن بينهم الشاعر الجزائري «عبد الحميد شكيل الذي يعد من أهم شعراء تلك الفترة والوحيد الذي ظل دائم الإبداع والنشر ولم تحد من عزيمته سنوات الإرهاب ومن بين أهم دواوينه الشعرية ديوان تحولات فاجعة الماء، مقام المحبة، مراتب العشق »[2] وغيرها ومن هنا بدأت القصيدة الجزائرية ترى النور وتثبت أقدامها على الساحة الأدبية العربية والعالمية ، أما مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات عرفت التجربة الشعرية الجزائرية عدة تحولات في البنية والشكل وأخذت القصيدة الجزائرية تتطور شيئا فشيئا وهذا بفضل الشعراء الجزائريين المواكبين لكل جديد.

ومع بداية القرن العشرين ظهر على الساحة الأدبية بشكل فني جديد وهو ما يعرف بالشرعية وهي تلك النظرية التي عرفت انتشارا كبيرا في الوسط الأدبي واهتماما من طرف النقاد وكان للقصيدة الجزائرية الحظ في تبني هذه النظرية وتوظيفها في جميع أعماله الشعرية والنثرية مما زاد النص الجزائري جمالا وتمييزا وهذا ما جعل الشاعر الجزائري يوليها اهتماما كبيرا في جميع أعماله الأدبية ولم يجعلها حكرا على الشعر فقط بل وظفها في النصوص النثرية أيضا محاولا بذلك إعطاء شكل

1- المرجع السابق ، ص 62.

2- عبد الحميد شكيل ، مجلة ثقافية شهرية ، حاوره عبد الرحمن ثبرماسين ، العدد الثالث و الثلاثون بعد المائة تصدرها أمانة عمان الكبرى ، الأردن ، 2009، ص 4.

جديد مغاير لما ألفه القارئ الجزائري والعربي عموما ولا ننسى المكان الذي مثل دورا مهما في القصيدة الجزائرية المعاصرة بصفة خاصة والنصوص الأدبية بصفة عامة حيث وظفت هذه التقنية بشكل ملفت في جميع النصوص ولا نجد نصا أدبيا خاليا منها لأن المكان يستأثر اهتمام النقاد في علم الجمال كما يستحوذ على اهتمام المتلقي « فالمكان في الشعر ليس مجرد أبعاد هندسية أو جغرافية أو حدود موسومة في الواقع »[1] بمعنى أن المكان في الشعر هو ذلك المكان الجمالي البعيد كل البعد عن المكان الواقعي الجامد .

ولعل أهم الدارسين للمكان "غاستون باشلار" صاحب كتاب جماليات " المكان وغيرهم «فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة » [2] بمعنى أن المكان له أثر كبير في نفس الإنسان فهو يجعله لصيق به دائما ويحن إليه كلما رجع بذكرياته .

وبذلك «يظل الشعر ديوان العرب المخلد لمأثرهم وأخبارهم ومرجعا يحفظ من خلاله كل المواقف ومجسدا لكل العواطف والمشاعر الإنسانية وهذا ما أبرزته الذاكرة الشعرية على مدى مرور الزمن ، حيث أصبح الإنسان يحاكي الأمكنة في معظم صورها وحالتها » [3] بمعنى أن الشعر وثيقة ومرجع في كتابه التاريخ ويظل

1-مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة ، (حكاية بحار ، الدقل ، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا،ط1، 2011 ، ص 43.

2-غاستون باشلار ،جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط2 ، بيروت لبنان ، 1404هـ -1984م ، ص 6.

3-نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ،دار العلم للملايين ، مكتب النهضة ، بغداد ، ط2 ، 1965 ، ص 60.

المكان الملجأ الذي يعود إليه الأديب أثناء كتاباته وبذلك فالمكان يساهم بشكل كبير في نجاح التجربة الشعرية والأدبية بصفة عامة .

ومن هذا نستنتج أن التجربة الشعرية الجزائرية حدثت فيها نقلة نوعية في النظرة وفي التعامل مع الشعر وكذا الواقع ولعل من إيجابيات هذه التجربة الشعرية أنها أصبحت تخاطب ذاتية القارئ ولا تقف عند حد دغدغة المشاعر والأحاسيس ومن هنا نخلص إلى أن التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة وكغيرها من التجارب الفنية مرت بمراحل مختلفة ومتفاوتة من حيث العطاء وكذا من حيث البنى الفنية والمضامين الشعرية ولا نقول إنها كانت وليدة العدم إنما جاءت بادئ الأمر بفضل الاحتكاك بالتجارب الأخرى وبالأخص التجربة المشرقية ثم حاولت بعد ذلك أن تصوغ نمطا شعريا له الخصوصية الذاتية« ويبقى الشعر الجزائري المعاصر وثيقة على أزمة الوطن ، كما أنه مرجع في التاريخ لكل لحظات الرحبة والخوف»[1]

1- حوار مع عبد الحميد شكيل ، مجلة ثقافية ، دور ملوك بني زيان في خدمة العلم في تلمسان ، العدد 25 ، 2011 ، ص 75.

الفصل الأول

1-مفهوم الشعرية:

تأتي الشعرية في طليعة المصطلحات الجديدة التي تبوأت مقاما أثيرا من اهتمامات الخطاب النقدي المعاصر ، فهي لا تبوح بمتنها ودلالتها بيسر بل تحتاج إلى تحفيز للخروج من الضبابية والعتمة وبذلك أضحت " الشعرية من المصطلحات الأكثر زئبقية وأشدها اعتياصا" [1] كما عرف هذا المصطلح تنوع وتعدد في تسمياته بين النقاد بسبب تنوع الترجمة واختلافها من قطر لآخر وهذا ما خلق نوع من التوتر بين النقاد فيما يخص المصطلح إذن فما هي الشعرية ؟

أ-لغة :

الشعرية مصدر صناعي من الشعر ، وقد جاء في معجم الوسيط أن الشعرية من مادة شَعَرَ يَشْعُرُ شَعْرًا الثوب بطنه ، شعر الرجل شِعْرًا قال الَشِعْرَ له قال شِعْرًا فلانا غلبهُ في الشعْر به شُعُراً : أحس به وعلم فلانا غلبه في الشعر وشَعُرَ فلان شِعْرًا اكتسب ملكة الشعر فأجاده .الشعر كلام موزون مقفى قصدا .

الشعر (في اصطلاح المنطقين) :قول مؤلف من أمور تخيلية يقصد به الترغيب أو التنفير كقولهم : الخمر ياقوته سيالة ، والعسل في النحل .

والشِعرُ المنثور : كلام بليغ مسجوع يجري على منهج الشعر في التخيل والتأثير دون الوزن ليت شعري ما صنع فلان : ليتني أعلم ما صنع والجمع : أشعار [2] الشاعرية مصطلح يستعمله تودوروف كشبه مرادف لـ"علم " نظرية الأدب

1-يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1 ، 1449هـ ،2008م ، ص 270.

2-إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط من أول الهمزة إلى أخر الضاد ، دار الدعوة ، إسطنبول ، تركية ، الجزء الأول ، ط4 ، 1420هـ، 2004م، ص484.

والشاعرية درس يتكفل باكتشاف الملكة الفردية التي تضع فردية الحدث الأدبي ، أي أدبية عند ميشونيك[1].

الشعرية هي شبكة من الأخشاب الدقيقة توضح في النفاذة وغيرها لتحجب من مكان داخل المكان عن أنظار من كان خارجه [2].

ولعل هذا التعريف اللغوي هو الأقرب إلى مصطلح الشعرية .

ومن هنا فإن البحث في الأصل اللغوي لكل لفظة يساهم لا محالة في توضيحها ومعرفة الدلالة الأصلية للكلمة قبل أن تدخل في المجال الذي انتقلت إليه فيما بعد وبذلك فالتعريف اللغوي للشعرية يدور حول معنى واحد وهو العلم والدراية ومصطلح الشعرية مشتق من الفعل شعر وأضيف له الباء والتاء المربوطة في أخره للدلالة على الميدان المعرفي له .

ب-اصطلاحا :

يعد مصطلح الشعرية من بين أهم المصطلحات التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف النقاد ونظرا للطبيعة الزئبقية لهذا المصطلح واختلاف تعريفه باختلاف الأمم التي احتضنته فإنه يعد من الصعوبة بما كان الخروج بمفهوم محدد ودقيق لهذا المصطلح.فالشعرية موضوع كثيرا الشعب وطيد الصلة سائر علوم اللغة ، لذا فهو " يستدعي منا تحديد المصطلح والمفاهيم وهذا المسعى محفوف بالمزالف لأن

1- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، عرض وتقديم وترجمة دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،الدار البيضاء ، المغرب ،ط1 ، 1985 م ، ص127.

2-محمود المسعدي ، القاموس الجديد للطلاب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط7، 1991 ، ص524.

الشعرية تتضمن معاني متعددة غير متساوية من حيث الحضور النقدي " [1] وهذا لأن الشعرية تشهد خلافا بين النقاد على المستوى الاصطلاحي وكذا على المستوى المفاهيمي الشعرية poétique" علم عام موضوعه الأدبية يروم القيام علما للأدب ، غايته استنباط الخصائص النوعية والقوانين الداخلية للخطاب الأدبي في شموليته الجنسية والكمية " [2] بمعنى أن الشعرية تحمل مفهوم واحد وهو الأدبية وهدفها العمل على استخراج القوانين التي تحكم ذلك العمل الأدبي سواء في الشكل أو الكم .كما تعرف بأنها " محاولة البحث عن نظام يحاول العقل استنباطه من أجل الكشف عن قوانين الخطاب الأدبي في كل من الشعر والنثر " [3] بمعنى أن الشعرية لا تنحصر دراستها في الشعر فقط بل تهتم بالنثر أيضا وبكل ما يتعلق بما هو أدبي ويعرفها أخر " بأنها محاولة وضع نظرية عامة ومجردة و محايثة للأدب بوصفه فنا لفظيا " [4]. بمعنى أنها تنظر للأدب على أنه خطاب لغوي بغض النظر على اختلاف اللغات وتعرف الشعرية أيضا بأنها " مرتبطة بالفن الشعري ، وبالتالي فهي نظرية معرفية بفنية العمل الشعري وجماليات Achetik وتظهر من خلال الصورة الفنية Biletkunst " [5].

ونخلص في الأخير إلى أن الشعرية ظاهرة فنية تميز النص الأدبي عن غيره من النصوص وتمنحه فرادة جمالية خاصة به ،وبهذا "يبقى البحث في الشعرية محاولة

1- مشري بن خليفة ، الشعرية العربية – مرجعياتها و إبدالاتها النصية – ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، د ط ، 2007 ، ص23.

2- يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في –الخطاب النقدي العربي الجديد– ، م س ، ص279.

3- مشري بن خليفة ، الشعرية العربية – مرجعياتها و إبدالاتها النصية– ، م س ، ص 31.

4- حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية –دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم–، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1994 ، ص9.

5- محمود درابسة ، مفاهيم في الشعرية، دارسات في النقد العربي القديم ، م س ، ص11.

فحسب للعثور على بنية هاربة دائما وأبدا وسيبقى دائما مجالا خصبا لتصورات ونظريات مختلفة " [1].

2-مفهوم المكان :

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظة مكان من معني ويعد لسان العرب لابن منظور ، أكثر هذه المعاجم عرضا وتفصيلا لهذه الصيغة وأغلب المعاجم العربية وحتى القواميس تستند إليه في تعريفها للمكان وقدا ارتأيت أن أقدم أهم التصورات والمقاربات لهذا المفهوم التي أفادتنا بها العديد من المعاجم وفي مقدمتها لسان العرب .

أ-لغة :

أورد ابن منظور لفظ " مكان " تحت الجدر كون ، من الكون الحدث إلا أنه سرعان ما أعاد الحديث عنه الجدر مكن ، فقال : والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال و أقذلة ، وأماكن جمع ، يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك ، واقعد مقعدك دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه[2] ويقول آخر مكان جمع أمكنة ، أمْكُن ، جمع أمكان .

استقر في مكان هادئ في موضع لا مكان له يختبئ في مكان ما أجده في مكان ما اسم مكان صيغة تدل على موضع وقوع الفعل نحو مكتبٌ ، ظرف مكان هو اسم مكان فيه معنى ، في نحو كنت عنده [3].

1-حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية : م س ، ص09.

2-ابن منظور ، لسان العرب ، مج 6 ،دار صادر بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1997 ، ص83.

3- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ،م س ، ص685.

ويقال : " المكان اشتقاقه من كان يكون ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية"[1].

وبهذا فالتعريف اللغوي كان له الفضل في إزالة اللبس كان يحوم حول لفظة مكان أو أي مصطلح آخر ولذلك كانت المعاجم هي السبيل الأول الذي يلجأ إليه الباحث في الأصل الذي جاء منه أي مصطلح و نحن بصدد البحث فيه .

لعل الاهتمام بدراسة " المكان " على مستوى الدراسات الأدبية الحديثة إنما يعود الفضل فيه لظهور كتاب " جماليات المكان لغاستون باشلار" الذي تناول فيه حديث طويل أهمية المكان وهذا ما جعل النقاد والباحثين يولون اهتماما كبيرا بدراسته وتوظيفه في جميع النصوص الأدبية لماله من أهمية بالغة في إضفاء نوع من الجمالية والفنية في النص الأدبي .

ب-اصطلاحا :

المكان" هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي ، فامتداد المادة وتحيزها ليس عرضا طارئا عليها ، بل صورتها وماهيتها ، فالمكان إذن جوهر وليس الكون خلاء" [2]

ويذهب أرسطو إلى أن المكان هو " الحد اللا متحرك المباشر الحاوي أو السطح الحاوي الجرم الحاوي لمساس للسطح أو إنكاره ما دمنا نشغله ، ونتحيز فيه الظاهر

1-الزبيدي ،تاج العروس ، مج 18 ، باب النون ، ترجمة علي بشير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،د ط ، 1994 ، ص488.

2- محمد يعقوبي ، الوجيز في الفلسفة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط3 ، ص350.

للجسم المحوي" [1] بمعنى أن المكان موجود ولا يمكن نفيه أو إنكاره ما دمنا نشغله ونتحيز فيه ويرى أخر أن المكان هو " ذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة ، إنه المكان الذي مارسنا أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا ، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة " [2] ومكانية الأدب العظيم التي تدور حول هذا المحور ومن هنا نرى أن المكان جزء منا ولا يمكن أن نبتعد عنه ونظل دائما نستعيد ذكراه .

وفي الأخير نخلص بأن المكان له أهمية كبيرة للإنسان وخاصة الفنان ولا يمكن أن يبتعد عنه أو يستغني عنه لأنه جزء لا يتجزأ منه وبذلك يبقى للمكان قيمة تعطي للنص الأدبي ميزة وفرادة خاصة به .

3-مفهوم الشعرية في الدراسات الغربية:

كان للغرب الريادة في كل العلوم التي وصلت إلينا ومنها الشعرية موضوع الحديث فقد أثار مفهوم الشعرية إشكالا عند النقاد الغرب المحدثين وأعاق بشكل أو بآخر وجود تعريف جامع وشامل مما ترك الباب مفتوحا للباحثين في تحديد مفهوم آخر للشعرية كي يضيفوا إليه جديدا وكان جاكسبون من الباقين في هذا المجال وأول من برزت على يده الشعرية كمنهج نقدي حديث ولهذا ارتأيت أن أبدأ دراستي بما جاء به رومان جاكسبون حول مفهوم الشعرية .

1-محمد عبد الرحمان مرحبا ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية ، ديوان المطبوعات الجماعية ، الجزائر ، د ط ، 1987 ، ص 171.

2- غاستون باشلار ، جماليات المكان ، م س، ص 6.

أ-رومان جاكسبون :

ينطلق رومان جاكسبون في رؤية " الشعرية من نظرية الاتصال وعناصرها الستة المرسل والمرسل اليه والرسالة والسياق والشفرة وقناة الاتصال ، إذ يوجه المرسل رسالة الى المرسل اليه ، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي سياقا تحيل عليه كما تقتضي شفرة مشتركة بين المرسل والمرسل اليه وتقتضي أحيانا قناة اتصال ويولد كل عنصر من العناصر الستة وظيفة لسانية مختلفة وتعني الشعرية بالوظيفة الأدبية التي تولدها الرسالة " [1].

ولعل هذا المخطط الشهير لجاكبسون يوضح هذه الوظيفة الشعرية حيث نرد أن جاكبسون ربط الشعرية باللسانيات فقد وضع عناصر مهمة للحدث اللساني وهي ستة عناصر كالتالي :

1-رومان جاكسبون ، قضايا الشعرية ،م س، ص57.

فمن خلال هذا المخطط الذي بين أيدينا نلاحظ أن الوظيفة الشعرية تهيمن على الخطاب الأدبي وتركز الرسالة على ذاتها وبهذا فإن الوظيفة الشرعية لها علاقة وطيدة بالرسالة لأن وظيفة المتكلم أو المرسل انفعالية ، له شحنات وطاقات وأقوال يود إيصالها إلى المتلقي أو المستمع ، برسالة ذات وظيفة شعرية جمالية ، عبر قناة معينة للتواصل ذات الوظيفة الإنتباهية ،وفي سياق معين ذو وظيفة مرجعية لتصل الرسالة الى المرسل اليه ذو الوظيفة الافهامية ليتمكن من فهم الرسالة عن طريق السنن المتواضع عليها لتحصل الوظيفة الشارحة ومكمن الشعرية عنده يقع في الرسالة ذي الوظيفة الشعرية الجمالية ، وبهذا فإن جاكبسون لم يهتم باللغة الأدبية فقط بل اهتم أيضا بالمتكلم والمتلقي باعتبارهما محدثي التفاعل اللغوي كما يرى " إن استهداف الرسالة بوصفها رسالة والتركيز على الرسالة لحسابها الخاص .

هو ما يطبع الوظيفة الشعرية للغة ومن جهة أخرى يتطلب التخليل الدقيق للغة أن تأخذ جديا بعين الاعتبار الوظيفة الشعرية " [1] ونلاحظ من هنا أن جاكبسون أولا اهتماما بالغا بالوظيفة الشعرية لأنه يرى أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالرسالة اللغوية لأنها العامل الوحيد الذي يساعد المتلقي على فهم ما تحتويه تلك الرسالة ويرى جاكبسون أن الشعرية " هي ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب ، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة ، وإنما تهتم بها خارج الشعر ، حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية " [2].

1-رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، م س ، ص 24.

2- المرجع نفسه ، ص 35.

بمعنى أن الشعرية هي نظرية دراسة خصائص الأشكال الأدبية بمعنى نظرية الأدب نفسها وكأن نظرية جاكسبون تقوم أساسا على الوظيفة الشعرية وتركز على دراستها ، حيث تسيطر هذه الوظيفة على باقي الوظائف اللغوية الأخرى بمعنى أن الشعرية لها علاقة بالبنوية والأسلوبية و السيميائية وغيرها من علوم اللغة ،كما لا تقتصر شعريته على الشعر وحده ، بل تمتد إلى باقي الخطابات اللغوية الأخرى .

كما يرى جاكسبون أن الشعرية مرتبطة بعلم اللسانيات وهي فرع من فروعه معتبرا أن مجال الشعرية هو الاستعمال الخاص اللغة بحيث تخرج الكلمات عن دلالتها المعجمية لتؤدي دورا يضفي على العملية الشعرية قيمة فنية وجمالية حيث يقول فإنه يمكن اعتبار " الشعرية جزء لا يتجزأ من اللسانيات" [1] "بمعنى أن الشعرية عند جاكبسون ترتبط باللسانيات وأننا لا يمكن فصل الشعرية عن اللسانيات وقد وضح ذلك من خلال العناصر الستة للحدث اللساني الذي تحدثنا فيه فيما سبق ويتأكد التحام الشعرية باللسانيات من خلال المرجع الإنجليزي الذي يقدم مادة poetics على " أنها الحركة اللسانية للشعر " [2] كما تقوم الشعرية أساسا على البحث في ماهية الأدب حيث يرى أن موضوع الدراسة الأدبية" ليست الأدب كله ، ولكن أدبيته literaturnost ، أي ما يجعل من عملا أدبيا " [3].

بمعنى أن موضوع علم الأدب عنده ليس الأدب بل الأدبية وموضوع الشعرية هو الأدبية من خلال الصياغة والتركيب لأن كلاهما مرتبط باللغة فاللغة

1-محمود درابسة ، مفاهيم في الشعرية ، م س، ص 21.

2-يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، م س ،ص275.

3-عبد المالك مرتاض ، متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر المعاصرة ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط1، 2009 ، ص90.

عنده يجب أن تدرس في كل تنوع وظائفها ولكل عامل منها وظيفة لسانية مختلفة وبهذا تضفي على النص الأدبي قيمة فنية وجمالية ونخلص في الأخير إلى أن مصطلح الشعرية عند جاكبسون ارتبط بجهوده اللسانية ارتباطا وثيقا وذلك من خلال حديثه عن وظائف اللغة في نطاق نظرية التبليغ (التواصل) .

وبالإضافة إلى رومان جاكسبون نجد أيضا من النقاد الغربيين الذي اهتموا بمصطلح الشعرية الناقد تودروف تاز فيطان .

ب-تودروف تاز فيطان:

وهو أحد أعلام البنيوية ومن بين النقاد الذين أولوا اهتماما كبيرا بمصطلح الشعرية حيث يتجلى مفهوم الشعرية عنده في مؤلفه " الشعرية " الذي قدم فيه مجمل آرائه حول الشعرية : حيث حدد مفهومها وعلاقتها بالعلوم ومدى فاعليتها في تحديد خصائص النص الأدبي ، فلم يترك عنصرا من عناصرها إلا وشرحه لذلك فإن اهتمام تودوروف بالشعرية لم يأت من العدم ، بل جسد أفكاره باطلاعه على كتاب أرسطو" فن الشعر " الذي يعد مرجعيا أو اللبنة الأساسية لكل ناقد أو باحث فقد حدد تودوروف الشعرية في كتابه الشعرية " قائلا : " ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية ، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي وكل عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجليا لبنية محددة وعامة ولكل ذلك فإن هذا العلم لا يعني بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن ، ويعني تلك الخصائص المجردة الى تصنع فرادة الحدث الأدبي ، أي الأدبية "[1] بمعنى أن الشعرية لا تكمن في العمل الأدبي في حذ ذاته بل في تلك الخصائص والمميزات التي تخلق نوع من الإبداع والتميز والجمالية التي تجعل

1-محمود درابسة ، مفاهيم في الشعرية ، م س، ص20.

العمل الأدبي منفردا عن غيره وهنا تكمن الشعرية في نظره كما يرى تودوروف " أن العلاقة بين الشعرية والتأويل هي بامتياز علاقة تكامل "[1]

ومادام أن العشرية عند تودوروف نظرية داخلية للأدب ولا تسمح بقوانين ثابتة تحكم النص الأدبي الإبداعي ، ووجد في التأويل ضالته ،حيث يفسح للقارئ المجال لبحث النص الأدبي وإعطائه كينونته ،وبهذا فإن شعرية تودوروف تركز على الخطاب الأدبي بعيدا عن الأثر الأدبي .

ويرى تودوروف أن الشعرية " مجالها اللغة الأدبية الفنية التي تجعل من الأدب أدبا جماليا يتميز يتميز عن الكلام العادي " [2] بمعنى أن اللغة الأدبية ينبغي أن تتميز بخصائص فنية كالاستعارة والمجاز وغيرها من الأساليب الفنية التي تميز اللغة الأدبية عن الكلام العادي الذي لا يثير القارئ ولا يلفت اهتمامه لأنه كلام عادي لا يحتوي على أي جديد ومن هنا فإن اللغة تعتبر جزء مهم من موضوع الشعرية .

وفي الأخير نخلص إلى أن تودوروف سعى إلى بناء شعرية للأدب التي لا تضع حدا فاصلا بين الشعر والنثر وسر إبداع نظريته كونه يبحث في الخصائص العامة للأدب بوصفه نظاما رمزيا شاذويا لذا يرى " أن استقلالية الشعرية رهينة بقيام الأدب بذاته"[3]

وهذا ما جعل شعريته تكتسب قيمة إبداعية .

1-تز فيطان تدروف ، الشعرية ، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ،دار بوتقال للنشر ، المغرب ، ط1 ، 1987 ، ص24.

2- محمود درابسة ، مفاهيم في الشعرية ،م س ، ص 20.

3- تز فيطان تدروف ،الشعرية ، م س ، ص84.

وفي الأخير نجد أن تودوروف يلتقي مع جاكبسون في محاولة إيجاد الأدبية داخل النصوص ،حيث " ينشأ الخطاب الأدبي حول الأدب مع الأدب نفسه (...) ومع أنه من الصعب الاتفاق حول الهوية المحددة لموضوع الأدب فمن المؤكد أن هذا الاسم أو ما يجري مجراه استعمل دائما للدلالة على كلام يبعث اللذة أو يثير الاهتمام لدى سامعه أو قارئه ، ويكون الخلود معياره " [1] بمعنى أن اللذة والاهتمام من طرف المتلقي للعمل الأدبي هي مكمن الأدبية أي الشعرية .

ج-جان كوهن :

هو أحد أعلام النقد البنيوي ورواد الشعرية حيث تعد شعرية من الشعريات التي تركت صدى على مستوى الدراسات الأدبية من عناصر تحتاج إلى التحليل والتوضيح كما تحدد شعرية بصفة عامة بمصطلح الانزياح .

فهو يعرف الشعرية " بأنها علم الأسلوب الشعري " [2] بمعنى أنه يربط الأسلوب بالشعرية كما ربط جان كوهن الشعرية " بالأسلوب الشعوري على اعتبار أن الأسلوبية تبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب الاعتيادي خصائصه التعبيرية الشعرية فتميزه عن غيره " [3] ولهذا فإن الأسلوب الشعري عند جان كوهن يقتصر على شكل لغوي محدد هو الانزياح اللغوي .

فهو يعتبر أيضا " أن اللغة الشعرية إذن كواقعة أسلوبية في معناها العام والأمر الأولى الذي ينسب عليه هذا التحليل هو أن الشاعر لا يتحدث كما يتحدث الناس جميعا بل إذن لغته شاذة وهذا الشذوذ هو الذي يكسبها أسلوبا فالشعرية هي علم

1-المرجع السابق ، ص10.

2- محمود درابسة ،مفاهيم في الشعرية، م س، ص20.

3- فرحات بدري ، الأسلوبية في النقد العربي الحديث ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ،ط1 ،2003 ، ص16.

الأسلوب الشعري " [1] وبمعنى أن الشعرية هي أسلوب يعتمد اللغة المجازية ولهذا فإن لغة الشاعر نادرة ومختلفة عن لغة الإنسان العادي وبهذا فقد عد الأسلوب الشعري انزياحا أو خروجا عن اللغة العادية عن طريق الاستعارة التي اعتبرها الخاصية الأساسية للغة الشعرية وبما أن الشعرية من حيث كونها تحدد بالأسلوب فهي خطاب طبع وصنعة ، فالأسلوب شكل صياغة كيفية للغة ،ولكنه لن يكتمل من طرف المبدع وحده ، بل للمتلقي دور في ذلك ، وقد أشار رولان بارت إلا أنه " لا نص بدون قارئ ، فالظاهرة الأدبية كما يراها ريفاتير تكمن في العلاقات بين النص والقارئ وليس بين النص والمؤلف ، أو بين النص والواقع " [2] وقد بحث جون كوهن الأسلوب مشيرا إلى كونه عدولا للغة الشعرية عن نمطها العادي .

ويرى كوهن أن " الواقعة الشعرية إنما تبتدئ انطلاقا من اللحظة التي دعى فيها البحر سطحا ودعيت البواخر حمائم ، فهناك حرق القانون اللغة أي انزياح لغوي يمكن أن ندعوه ، كما تدعوه البلاغة القديمة " صورة بلاغية " وهو وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي " [3] ولولا وجود هذه الصور التي تحدث خرقا في قانون اللغة ، وتبعده من النظام إلى الاستعمال ومن الثابت الى الحركية ، لما تجسد الانزياح الذي يعد مكونا من مكونات شعريته .

وحاول كوهن خرق السنن المعروفة للغة بمحاولة عرقلة وظيفة اللغة التواصلية ، وذلك بالعدول والإيحاءات و الانزياح ببالغة ، من مستواها السطحي الى المستوى العميق لذلك ميز بين لغة النثر ولغة الشعر فلغة النثر مقتصرة على الاخبار دون

1- جان كوهن ، بنية اللغة الشعرية ، ترجمة محمد الوالي ومحمد العمري ، ط1 ، دار بوتقال ، المغرب ، 1986 ، ص15.

2- المرجع نفسه ، ص 15.

3- المرجع نفسه ، ص 42.

ملامسة الخيال بينما لغة الشعر تصل ذروتها في التعامل مع أنواع الصور الخيالية والشعرية التي تولد انزياحات متنوعة بشتى أصنافها ولأجل ذلك كانت " لغة الشعر في عامتها (...) انزياحية أو انحرافية أساسا فإن كانت مجرد نسج لغوي عادي ، لا يخرج عن اللغة الإعلامية واليومية والعلمية التي قصارها احترام نظام ومقول الدلالات ، فإنها لا تكون لغة شعرية " [1] لهذا السبب الانزياح عنده ليس " مقتصرا على مستوى واحد من البنية اللسانية ، وإنما هو عملية تتحقق في الكلام الشعري على مستوى الصوت (الوزن ، الإيقاع ، القافية) وعلى مستوى التركيب (التقديم والتأخير والقلب) وعلى مستوى الحلالة بما أن هذا الكلام فيه عدول عن لغة التعيين إلى لغة الإيحاء وذلك ببناء الصورة وتوليد الوجوه البلاغية " [2] و لا يمس الانزياح عنده عالم الصور فقط بل يتعداه الى القافية التي تنزاح عن أصلها للضرورة الشعرية بغية خلق عالم جمالي للنص الشعري .

وبذلك فالشعرية عنده " علم موضوعه الشعر " [3] هذا على غرار مجموعة من الدارسين الذين يحصرون الشعرية في الشعر وحده دون بقية الأجناس الأدبية الأخرى ، كالرواية والقصة والحلمة إذن فشعرية كوهين تعتمد الانزياح والخرق والعدول وتميزه لغة الشعر عن لغة النثر ، لذلك أوجد وظيفتين للغة الأولة ذهنية تعرف بالمطابقة وهي خاصة بالنثر والثانية : خاصة بالشعر وهي وظيفة الإيحاء

1- عبد المالك مرتاض ، قضايا الشعريات ،م س، ص168.

2- مديحة خالد ، شعرية القصيدة المعاصرة عند محمود درويش –جدارية – أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف د. سالم سعدون ، جامعة آكلي أومحند أو لحاج البويرة، 2012 ، 2013 .

3- جون كوهن ، بنية اللغة الشعرية ،م س ، ص 09.

لأن الشعر " يحدث انفعالا واستجابة عاطفية " [1] لذلك يجب التمعن والتدقيق في اللغة والكلمة دون التوقف في معناها الظاهري فقط.

ويمكن القول في الأخير أن (جون كوهن) نظر للشعرية على أنها انزياحا .خروجا عن المعيار هذا الانزياح الذي عده أسلوبا تميز به عن غيره وما يميز لغة النثر عن الشعر فالأول لغة الطبيعة والثانية لغة الفن لهذا فإن نظرية الانزياح هي أساس شعرية جون كوهن .

4-مفهوم الشعرية في الدراسات العربية عند القدامى :

ربط النقاد العرب القدامى لمفهوم الشعرية بالأمور الخرافية التي تجعل الشاعر يبدع ويلهم في قول الشعر كما أُعتبر العامل النفسي للشاعر سببا في تحفيز الشاعر على الإبداع في قول الشعر لذا فالعامل النفسي يعتبر جزء من مسببات الشعرية التي تساعد على خلق النص وإبداعه .

أ-مفهوم الشعرية عند الفارابي :

" إن الأقاويل إما أن تكون صادقة لا محالة بالكل وإما أن تكون كاذبة لا محالة بالكل ... و الكاذبة بالكل لا محالة فهي الشعرية " [2]

بمعنى أن الشعرية عنده تتجلى في قول الأشياء المتخلية التي لا يمكن أن تتجسد في الواقع بمعنى أن الشاعر عند قوله للشعر يذهب بخياله بعيدا وهذ ما يضفي نوع من الإبداع والفنية على النص الأدبي كما يرى أيضا " أن التوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها فيبتدئ حين ذلك أن تحدث

1- حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ،م س ، ص 270.

2- محمود درابسة ، مفاهيم الشعرية دراسات في النقد العربي القديم ، م س، ص14.

الخطبيبة أولا ثم الشعرية قليلا" [1] ومن هنا نلاحظ أن الفارابي يعني بلفظة الشعرية السمات التي تظهر في النص بفعل الترتيب وتحسين معنيين .

ب-ابن سينا :

يربط ابن سينا جوهر الشعر بالتخيل حيث يقول : " وذلك لأن الشعر إنما المراد فيه التخييل " [2] بمعنى أن الشعر بدون تخييل لا يعتبر كلام شعري فني بل يصبح كلام عادي لا يثير مشاعر المتلقي ولا يحمل أي إبداع .

ويقول أيضا :" إن السبب المولد للشعر شيئان اللذة والمحاكاة ...فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية " [3] ومن هنا نرى أن ابن سينا يعني بلفظة الشعرية علل تأليف الشعرية التي يحصرها بالمتعة المتأتية من المحاكاة وتناسب التأليف والموسيقى بمعناها العام ويجعل المتعة والتناسب المحفزين على تأليف الشعر بالإضافة إلى الفارابي و ابن سينا نجد عبد القاهر الجرجاني .

ج-عبد القاهر الجرجاني :

يرى عبد القادر الجرجاني أن لغة الإبداع الفني وبشكل خاص في الشعر هي ضروب البلاغة من مجاز وكناية وتعريض وهي تشكل منبع رئيسا للشعرية ،وهي التي نجعل من الشعر له فهو يرى " أن الشعر الذي يقوم على الانفعال والجمال

1- أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، تحقيق و تقديم و تعليق ، محسن مهدي ،دار المشرق ، لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1990، ص141.

2- محمود دراسة ، مفاهيم الشعرية ، دراسات في النقد العربي القديم ، م س ، ص 14.

3- أرسطو طاليس ، فن الشعر ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص71-72.

والفن وهو الذي يجعل من الشعر شعرا وبهذا يعني الشعرية "[1] بمعنى الشعر لا يمتلك صفة الشعرية إلا إذا توفرت فيه عنصر الانفعال والجمال .

ويقول " إذا المعتبر في حقيقة الشعر إنما هو التخييل والمحاكاة "ولذا اعتبر القرطاجني التخييل أساس المعاني الشعرية وقصد بالمحاكاة التشبيه المرئي الذي يرى أنه أساس الشعر وجوهره ، كما يرى أن " الشعرية لسيت كلاما عاديا أو نظاما بأي شكل من الألفاظ بل هي حقيقة الشعر وجوهره ،وهي السر الكامن في جوهر الشعر بحيث يمنحه الفنية ويجعله عملا جماليا وصناعة متميزة " [2].

وفي الأخير نخلص إلى أن مفهوم الشعرية عند الجرجاني ترتبط بعنصر التخييل والمحاكاة ولا يعد الشعر شعرا إلا إذا توفرت فيه هذه العناصر التي تضفي عليه نوع من الجمالية والفنية التي تميزه عن غير من الكلام.

5-مفهوم الشعرية في الدراسات العربية عند المحدثين :

تختلف الشعرية العربية الحديثة عن الشعرية القديمة من حيث اتباع مفهوم مصطلح الشعرية ومن حيث ارتباطها بشعرية الغرب من جهة أخرى ، فالشعرية الحديثة مغايرة للقديمة كونها وسعت من مجال دراستها ليشتمل أنواع الخطاب الأدبي في حين انحصرت الشعرية العربية القديمة بدراسة صناعة الشعر وقوانينه وفي أواخر القرن التاسع عشر ميلادي انبهر الأدباء بالمناهج العلمية التي شهدتها مختلف العلوم فحاولوا تطبيقها في ميدان الأدب فنتج عنها نظريات وعلوم جديدة كاللسانيات ...الخ فتأثرت الشعرية الغربية الحديثة بهذا العلم وانعكس على الشعرية

1-محمود درابسة ، مفاهيم الشعرية ، م س ، ص 16

2- علاء الدين رمضان ،روافد الشعرين عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، مجلة ثقافات ، العدد 10، مجلة ثقافية ، فصلية، كلية الآداب ، جامعة البحرين ، 2004 ، ص 68.

العربيــة فظهــرت العديــد مــن المؤلفــات التــي حــاول مــن خلالهــا النقــاد العربــي تحديــد مفهــوم الشــعرية وقوانينهــا ومختلــف المراحــل التــي مــرت بهــا وحتــى نحــدد ملامــح الشــعرية العربيــة الحديثــة ســنحاول الوقــوف علــى نظــرة بعــض النقــاد العــرب للشــعرية ، وكذا اختلاف منهج وكيفية الدراسة لهذا الموضوع فيما بينهم .

أ- مفهوم الشعرية عند كمال أبو ديب :

تحــددت الشــعرية كمفهــوم ومصــطلح عنــد أبــي ديــب مــن خــلال مؤلــف فــي الشــعرية " فهــو يــرى فــي كتابــه هــذا أن الشــعرية" خصيصــة علائقيــة ، أي أنهــا تجســد فــي الــنص لشــبكة مــن العلاقــات التــي تنمــو بــين مكونــات أوليــة ســمتها الأساســية ، أن كــلا منهــا يمكــن أن يقــع فــي ســياق آخــر دون أن يكــون شــعريا ، لكنــه فــي الســياق الــذي تنشــأ فيــه هــذه العلاقــات وفــي حركتــه المتواشــجة مــع مكونــات أخــرى لهــا الســمة الأساســية ذاتهــا يتحــول الــى فعاليــة خلــق للشــعرية ومؤشــر علــى وجودهــا " [1] بمعنــى أنــه ركــز علــى أهميــة العلاقــات بــين مكونــات الإبــداع الأدبــي فــي إضــفاء صــفة الشــعرية فالشــعرية عنــده تمكــن فــي الــنص بإعتبــاره بنيــة متجانســة مكونــة مــن مجموعــة أجــزاء مترابطــة فيمــا بينهــا لا فــي اللفظــة بمفردهــا كمــا يعــرف أبــو ديــب الشــعرية حيــث يقــول : " فالشــعرية ...ليســت خصيصــة فــي الأشــياء ذاتهــا بــل فــي تموضــع الأشــياء فــي فضــاء من العلاقات " [2].

كمــا تســعى شــعرية البنيويــة إلــى خلــق علاقــات بــين عناصــر الــنص الشــعري الــذي لا ينحصــر فــي " الــوزن أو القافيــة أو الصــورة أو الموقــف العــاطفي أو الإيــديولوجي ولكنــه

1-كمــال أبــو ديــب ، فــي الشــعرية ، مؤسســة الأبحــاث العربيــة ، بيــروت ، لبنــان ، ط1 ، 1991 ، ص14.

2- المرجع نفسه ، ص58.

العلاقات بين عناصر مختلفة تتلاءم في سياق واحد بحيث لا يبدو أحدها نشازا "[1] لهذا لا يمكن لشعرية أن تستنبط بمكون أو مكونين وإنما هي مفتوحة على مختلف العناصر والخصائص التي تخلق جوا إبداعيا يتميز به النص الأدبي وهذه العناصر لا تتحقق على مستوى واحد وإنما " ينظر إلى العلاقات بين مكونات النص على المستويات كافة " [2].

كما أن "كمال أبو ديب " لم يرجع كفة الشعر على كفة النثر ولم يتم أي بين الشعر والنثر وهذا ما يؤكده في قوله بأنها " مفهوم لا تقتصر فاعليته على الشعر بل إنه الأساسي في التجربة الإنسانية بأكملها ، بيد أنه خصيصة مميزة أو شرط ضروري للتجربة الفنية أو بشكل أدق للمعاينة أو الرؤيا الشعرية بوصفها شيئا متمايزا وقد يكون نقيضا التجربة أو الرؤية العادية اليومية "[3] من هنا نفهم أن أبا ديب تجاوز النص وبنية عندما عمم الوظيفة على التجربة الإنسانية بأكملها .

والجديد في رؤية أبو ديب للشعرية يكمن في اعتبارها " إحدى وظائف الفجوة أو مسافة التوتر لا بأنها موحدة الهوية بها أو الوظيفة الوحيدة لها بيد أن ما يميز الشعر هو أن هذه الفجوة تجد تجسدها في بنية النص اللغوي بالدرجة الأولى وتكون المميز الرئيسي لهذه البينة " [4] بمعنى خروج الإبداع الأدبي عن كل ما هو متوقع من طرف القارئ أي خلق شعرية العمل الأدبي وهي ما يقصد به خرق أفق التوقع لدى المتلقي وهذا هو سر جمالية الابداع الادبي فهي منبع الشعرية ولا تتحقق إلا حيث يكون الانزياح و الخروج عن كل تمظهر فني وخلخلة للنظام اللغوي وبنية

1- فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان ، - قراءة في مكانية النص الشعري -، بيروت ، لبنان،ط1، 2008 ، 53.

2-حسن ناظم مفاهيم الشعرية ،م س ،ص123.

3- كمال أبو ديب في الشعرية ، م س، ص 20.

4- المرجع نفسه ، ص21.

الـنص محدثـة طاقـات شـعورية جماليـة وفنيـة فـي الفجـوة إذن تلـك القـدرات البلاغيـة الأدبيـة كمـا حـددها " بأنهـا الفضـاء الـذي ينشـأ إقحـام مكونـات للوجـود أو اللغـة أو لأي عناصـر تنتمـي الـى مـا يسـميه جاكبسـون " نظـام الترميـز Coclé " فـي سـياق فيـه بينهـا علاقـات " [1] كمـا تتحقـق الشـعرية عنـده بإنسـجام الفضـاء الصـوتي والفضـاء الـدلالي الـذي يعطـي للغـة كينونتهـا والتـي بـدورها لا يمكـن للـنص الشـعري أن يسـتمر وبدونـه لا يمكـن للعمليـة الاتصـالية أن تكتمـل ن لـذلك جعـل الشـعر والنشـر " سـويان معياريـان باعتبارهمـا أصـلين متـوازنين لا مجـال للمفاضـلة فـي القيمـة بينهمـا "[2] بمعنى أن أبو ديب عرض عن فكرة المفاضلة بين الشعر وجعلهما متساويان.

ونخلـص فـي الأخيـر أن شـعرية أبـي ديـب متميـزة مـن حيـث مصـطلح الفجـوة مسـافة التـوتر للتعبيـر عـن مفهـوم الشـعرية وإضـافة إلـى كمـال أبـو ديـب نجـد أيضـا مـن النقـاد العرب الذين اهتموا بمصطلح الشعرية الناقد علي أحمد سعيد أدونيس .

ب-أحمد سعيد أدونيس :

يعتبـر أدونـيس مـن أبـرز النقـاد العـرب الـذين اهتمـوا بموضـوع الشـعرية وخصصـوا العديـد مـن مؤلفـاتهم للخـوض فـي هـذا الموضـوع ومحاولـة الفصـل فيـه وقـد تجلـى ذلـك فـي كتابـه " الشـعرية العربيـة " الـذي تنـاول فيـه العشـرية والشـفوية الجاهليـة والسـبب الـذي جعلنـا نختـار هـذا النقـاد لأنـه مـن النقـاد المحـدثين فبالتـالي لـه رؤى مختلفـة عمـن سـبقوه بالإضـافة إلـى أفكـاره التـي أسـهمت فـي إعـادة هيكلـة القصـيدة الجديـدة فدراسـته الأولـى التـي ابتـدأ بهـا كانـت عـن الشـعرية الشـفوية الجاهليـة والتـي يـرى فيهـا أن الشـعر الجـاهلي " نشـأ شـفويا ضـمن ثقافـة صـوتية سـماعية ، وإلـى أنـه مـن جهـة ثانيـة لـم

1- المرجع نفسه ، ص21.

2- المرجع نفسه ، ص21.

يصل إلينا محفوظا في كتب جاهلي ، بل وصل مدونا في الذاكرة عبر الراوية"[1] لذلك كان الشاعر يولي عناية خاصة بالسامع لأنه محور العملية كما يحرص على تجويد شعره وتحسين قراءته من أجل لفت الانتباه وجدب جمهور والقراء." لهذا السبب كان للشفوية فن خاص في القول الشعري لا يقوم في المعبر عنه ، بل في طريقة التعبير خصوصا أن الشاعر الجاهلي يقول إجمالا ما يعرفه السامع مسبقا كان يقول عاداته وتقاليده حروبه ومآثره وانتصاراته و إنهزاماته " [2]بمعنى أن الشعر الجاهلي كان يعتمد على الطريقة الشفوية في قول الشعر وكان نجاحه مرتبط بموهبته وقدرته على التبليغ والإنشاد التي تستوجب الصوت وحركة الجسد والموهبة الفكرية في الإفصاح والتبليغ .

كما تطرق العلاقة الشعرية بالنص القرآني مركزا على الأفق الذي فتحته بنية هذا النص المعجز أمام الشعرية العربية يقول أدونيس : " هكذا كان النص القرآني في تحول جذريا وشاملا :به وفيه ، تأسست النقلة من الشفوية إلى الكتابة " [3] بمعنى أن النص القرآني كان له الفضل بالخروج من مرحلة الشفوية إلى مرحلة الكتابة كما أن النص القرآني فتح المجال الواسع أما الشعرية العربية لإثبات وجودها.

وذلك بإبداع آليات وتقنيات جمالية على النص الشعري ويرى أدونيس " إن جذور الحداثة الشعرية العربية بخاصة والحداثة الكتابية بعامة كامنة في النص القرآني من حيث أن الشعرية الشفوية الجاهلية تمثل القدم الشعري وأن الدراسات القرآنية وضعت أسسا نقدية جديدة لدراسة النص بل ابتكرت علما للمجال جديدا ممهدا

1-علي أحمد سعيد أدونيس ، الشعرية العربية ، دار الأدب ،لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1989 ، ص5.

2- المرجع نفسه ، ص 6.

3- أحمد سعيد أدونيس ،الشعرية العربية ، م س ، ص 35.

بذلك لنشوء شعرية عربية جديدة " [1] بمعنى أن النص القرآني كان له الفضل الكبير في تطور الدراسات الأدبية وإعطائها طابع مغاير لما كانت عليه في السابق.

أما فيما يخص عنصر الشعرية والحداثة الذي يعد من بين مكونات شعريته حيث حاول من خلاله له بسط أفكاره فهو يرى أن الحداثة تمثل ذلك الخروج عن السائد المألوف سواء كان سياسيا أو أخلاقيا كما يرى أيضا أنه " لا يصح تقسيم الإبداع الشعري الجديد بمقاسته مع الماضي أو مقارنته به بل يجب أن نقيمه استنادا إلى حضور ذاته إلى حضور القصيدة بكيانها الخاص ونظامها الإبداعي الخاص فكل إبداع برق لا يتكرر و انبجاس مفاجئ قائم بذاته ، ينظر إليه حد ذاته " [2] بمعنى أن الحداثة لا يمكن لها أن تقاس بمقارنتها للماضي ثم يرفض أدونيس لغة الموروث الشعري ويدعو الى ضرورة التخلص علما من اللغة القديمة أن اللغة " ليست لغته إلا بمقدار ما يغسلها من آثار غيره ، ويفرغها من ملك الذين امتلكوها في الماضي ...اللغة دائما تخص زمانا بنية اجتماعية ما ، إنها تجيء في الماضي...فاللغة الشعرية لا تتكلم إلا حين تنفصل عما تكلمه لتتخلص من تعبها وتقتلع نفسها من نفسها" [3] وبذلك فاللغة تعد علاقة ثقافية واجتماعية ويتحقق الإبداع إلا بتوفر مثل هذه العلاقات الموجودة بين مفردات اللغة .

وفي الأخير نخلص إلى أن الشعرية عند أدونيس والتي تطرق فيها من خلال كتابه الشعرية العربية لم يبحث فيها عن المصطلح أو الموضوع وإنما كانت نظرته نظرة تطورية تاريخية تتبع فيها أدونيس المراحل التي مر بها الشعر العربي منذ النشأة

1- المرجع السابق ، ص 58.

2- علي أحمد سعيد أدونيس ،م س، ص 34.

3- علي أحمد سعيد أدونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ،لبنان ، بيروت ، ط3 ، 1983 ، ص 78.

الــى الحداثــة وبــذلك لخــص أدونــيس مفهومــه للشــعرية التــي انحصــرت فــي الحداثــة وتجلياتها .

الفصل الثاني

1-علاقة الشعرية بالمكان في القصيدة .

كان الشاعر العربي و مازال جزءا لا يتجزأ من مجتمعه ، يتأثر بكل ما يحيط به من ظروف، و بما ينتابه من أحداث وكان للمكان أثر فيها ، وهذا ما تبرزه نصوص شعرية عديدة اشتملت على أماكن مختلفة كالأماكن الطبيعية و التاريخية التي تتصدر مقدمة القصائد أو تتخلل متونها و" تعبر هذه الأماكن مجملة عن الارتباط بالمكان حقيقة معاشة و لقد كان للبيئة العربية أثرها البالغ على حياة العربي و على مشاعره ووجدانه، و قد فرضت عليه حياة خاصة وبدى متأثرا بها و عنها يصدر في كل شيء أينما توجه " [1] وقد حملت الأماكن في القصيدة العربية دلالات عميقة و بخاصة تلك التي تجاوز فيها الشعراء الوصف الحسي الذي تبصره عين الشاعر كما أنّ للمكان مكانته في القصيدة العربية ،فهو العلامة الخالدة المميزة للنص الشعري العربي و الهاجس الحي الذي يسكن أعماق الشاعر و يملأ نفسه بحضوره الدائم على مر العصور الأدبية ،و لذلك لا يمكن تخيل الإنسان بدون وجود في " المكان " و لهذا كان " المكان " أسبق في وجوده من الوجود الإنساني فقد خلق الله سبحانه و تعالى الأرض وذلّلها وهيأها كما هيأ الكون كله بوصفه المكان الأكبر لحياة الإنسان و على الأرض لذلك فإنّ " إدراك الإنسان للمكان هو إدراك حسي مباشر يستمر مع الإنسان طوال عمره " [2] مما يؤدي إلى ظهور علاقة حميمية تربط الإنسان بالمكان ،و هذا يتضح من خلال قوله تعالى:﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى

1- حسين جمعة ، البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي ، عالم الفكر المؤسسة الوطنية للثقافة والفنون و الآداب ،الكويت ، مج25، ع3 ، 1997 ، ص264.

2- محمد السيد إسماعيل ، بنية فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ، دار الثقافة و الإعلام للشارقة ، ط1 ، 2002 ، ص12.

حِيْنٍ ﴾ [1] و شغل المكان بال الإنسان و يسطر على جل اهتماماته و ظهرت آراء و مفاهيم كثيرة عن المكان اتفقت حينا واختلفت حينا ، نظرا لتباين فلسفة النّاس و معتقداتهم ، وتأثير الزمن الذي عاشوا فيه ، وطبيعة الحياة و ظروف العصور التي واكبوها في حياتهم، و "المكان يحوي مجموعة من المثيرات ،للعواطف تظهر جلية في النص الشعري، ليأخذ مفهوما جديدا يختلف عنه في واقع الحياة كون عناصره تتشكل بلغة شعرية جميلة ، تؤدي إلى نجاح العمل الأدبي " [2] بمعنى المكان الفني عندما يتناوله الشاعر في عمله الأدبي فإنّه يبتعد عن المكان الواقعي الملموس لأنّ المكان الفني هو مكان خيالي ملئ بدلالات شعرية .

2-دراسة قصيدة: ابتهالات لأرجاء بونة.

وأنا بصدد دراسة قصيدة " ابتهالات لأرجاء بونة " للشاعر عبد الحميد شكيل محاولة الوقوف على أبرز الأمكان التي تناولها في قصيدته ،و لعلنا نتوقف في دراستها دراسة فنية .

فالشاعر يفتتح قصيدته بوصفه مكان " رأس الحمراء " حيث يقول :

رأس الحمراء:

أيتها النشيد الرعوي الخالد,

أيتها الدفق الإبتهالي الموصوف،

يا حليب الوقت،

1- سورة البقرة ، الآية 36.

2-حمادة تركي زعتر جماليات المكان في الشعر العباسي ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2013، 1434هـ، ص 17.

و بهجة البذل،

و فاكهة الزمن الفولاذ ![1]

فهذه الأبيات توضح أن الحديث عن جماليات المكان عند شكيل يغدو متعة قوامها المغامرة و المحاورة خاصة أمام صوت شعري متفرد، بتجربتهّ منفرد في قاموسه اللّغوي نصوصه الإبداعية منفتحة على كل الدلالات و الرموز فهو يحاول أن يصور لنا هذا المكان رأس الحمراء بأسلوب شعري يمتاز، بإبداعية الجملة الشعرية التي تتشكل و تتنوع و تتابع لتشكل أنغاما موسيقية متلاحقة ، حيث تتحول الجملة إلى كائن حي و تكتسب الجملة الشعرية تماهي تلك الأمكنة فهو من خلال اعتماده لهذه الأساليب الشعرية التي تأخذ القارئ بعيدا عن عالمه الواقعي إلى عالم خيالي مليئ ،بالهدوء و السكينة و السعادة والفرح يجعله يغوص في أعماق هذه المدينة الجميلة التي قال عنها حيدر حيدر : " إنّها مدينة الحب ، والموت ، والذاكرة " [2] كما نجد الشاعر يصف لنا الزمن بطريقة شعرية و بكل حب و رغبة في عدم مضي الوقت لشعوره بحلاوته و هو متواجد في هذه المدينة المليئة بالهدوء و السكينة التي يبحث عنها كل إنسان و هذا يتضح في قوله :

"المسكونة بالزمن الفتان، "[3]

ولهذا فإنّ " إدراك الإنسان للزمن إدراك غير مباشر فهو يتحقق من خلال فعل الإنسان و علاقته بالأشياء " [4].

1- عبد الحميد شكيل ، مرايا الماء ، مقام بونة ، نصوص ابتداعية ، منشورات وزارة الثقافة ، مدير الفنون و الآداب ، الجزائر ، ط1 ، 2005 ، ص 41.

2- عبد الحميد شكيل ، مجلة ثقافية شهرية ، م س ، ص 11.

3- المصدر، ص 43.

4- محمد السيد اسماعيل ، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ، م س ، ص 12.

و نرى الشاعر ينادي على بونة ابتداء من قوله :

يا طفلة المدن المرصودة في كتب الخوف،

يا ماء القلب الناهض من أشداق البحر:

فعند تمعنا في هاتين المقطعين نرى أنّ المدينة تتحول إلى طفلة، لكن إضفاء صفة الخوف الطفولي عليها يزيد من جماليتها ، وهذا ما يجعل القارئ يفتتن بسر هذه المدينة المغروسة في بهاء الماء وسطوته التي أبدع شكيل في تصويرها، و بونة هي مدينة متوسطية لها جغرافيتها الخاصة و طقوسها الأخص التي تؤجل فرحك و تدفع بك في تيارات الغواية حد الإندماغ ،و كم نحن مصابون بدوار بحرها ومتعة برها فهو يرى أنّ بونة مدينة الحب و الأمل لأنّها امتداد للبر ومفتتح للبحر و سماء زرقاء صافية مشرعة بإتجاه الريح و الشمس و المدن الأخرى ،و لهذا قال :عنها ألبير كامو " إن مقابر بونة تمنح شهية للموتى " [1] فالشاعر يبدع بوصفه لهذه المدينة بكل حب و عشق و هذا ما جاء في قوله :

انتشري عبر المسارب الفتوحية،

وظللي الفتية الضالعين في سر الشوق ؟ [2]

و ينتقل الشاعر من التصور الأقرب إلى الذهن إلى تصور أسطوري ليؤكد المنحى الإستمراري في محاولاته القبض على المكان الهارب مستمرا في النداء عليه حيث يقول :

أيتها الخلوة الهاربة من ظل الدخان،

1-عبد الحميد شكيل ، مجلة ثقافية شهرية ، م س ، ص 11.

2- المصدر، ص 42.

و سرية الأزمنة **الملتاثة،**

رشينا بدفقات العطر المرجان،

و اجعلينا من أشباع الوقت،

و اغفري لنا شطط المهمازا ![1]

أيتها الخلوة الهاربة هنا الزمن واقعي بينما قوله من ظل الدخان هنا الزمن أسطوري حيث يغيب المفهوم في غموض لا يتجلى إلا بإستدراك أداة الربط المتمثلة في مفردة الهاربة التي تقسم الجملة دلاليا إلى ماقبل الهروب ،وما بعده بعده فينتج عن ذلك لحظة اتصال أسطورية تدمج المدينة ، في غموض ظل الدخان و لحظة انفصال واقعية تتجلى فيها ملامح تضاريس المدينة كما يحدث الشاعر تناصا مع القرآن الكريم الدال على الدخان البدائي الذي جمع الكون في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [2]

كما نجد ذات الشاعر متأثرة بجمال بونة الجميلة و هذا ما توضحه هذه الأبيات :

ضمينا إلى مواكب الشهد،

وبهجة الولدان،

كيما نمرق من جحيم الوقت،

و نشيد مدنا من عبير الروح الفنان، [3]

1-المصدر ، ص 42.

2-سورة فصلت ، الآية 10.

3- المصدر ، ص 43.

فبونة بالنسبة للشاعر كالحب لا تدركه إلا عندما تعيشه و تعايشه ، وتندمج بتفاصيله ، و تؤثث ذاكرتك من بهاء أشيائها ، وسر نسائها فعند تواجدك فيها تجد نفسك محاصرا بالدفء و الحنان ، و غبطة الجسد المعطى اليومي الذي يدخلك حلقة الذكر ،في النهاية تجدك مسكونا بها ، هائما في دروبها ، تغني و تكتب و تسفح ذاكرتك على رمل شواطئها و خلجانها و يستمر الشاعر عبد "الحميد شكيل" في وصف هذه المدينة التي أسرت قلبه ،بجمالها الفتان و بزرقة بحرها و عذوبة مياهها التي تبعث في روح الإنسان نوعا من الحياة و هذا ما يكسبها شعرية تنفرد بها، فهي المدينة التي لا يحدها حدود لا يحتويها وجود ،فهي شيئ يشبه السحر و الخبال الغبطة و المتاه الجليل و هذا ماتؤكده هذه الأبيات :

شقي جبة البحر،

هات الزورق و الربان !

واصرخي في الارجاء البونية،

كيما يزور الريح الصرصر،

وتفر أسراب الغربان ![1]

فالشاعر أبدع في وصف بونة التي قال : عنها هي " عشقي المتنامي الذي لا يجاري " [2] ويقول عنها الكاتب حيدر حيدر " بونة روح دمي وبوح فمي لها امتداد روحي في كتاباتي و متجلية فيها كمحور لا يغيب لأنّ لكل كاتب مدينته و أنا

1-المصدر ، ص 4.

2-مجلة ثقافية شهرية ، م س ، ص10.

يشرفني أن تكون بونة مدينتي على مستوى الذات و الإبداع و قد كتب في حقها روايته الشهيرة " وليمة لأعشاب البحر " [1]

و نجد الشاعر يحرص في كتاباته على إحضار الطبيعة بكل ما فيها من بحر و شطئان و أمواج و حيوانات ...الخ و هذا من خلال قوله :

و تجئ التي في القلب مرتعها:

يصطف الماء ،

ينتظم النورس، [2]

فقد وظف الشاعر النورس و البحر و متفرعاتهما لما يحملانه من دلالات وإشارات ثم انتقل إلى الماء رمز العطاء و الخصوبة و ما يحمله من دلالات صوفية و لعل دلالة الإصطفاف تعد لازمة من لوازم الماءعند الشاعر ،لأنّها تعد صورة شعرية من نتاج خيال الشاعر لكي تضفي على النص جمالا و إبداعا ، ولهذا عمد الشاعر على توظيف هذه المفردات ،و لعناصر لكي تمنح النص غناً وتنوعاً يعطي للمكان شعرية تذهل العقل و تذهب بالقارئ بعيدا في خبايا هذه الطبيعة الخلابة .

ونلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يعمد في كتاباته على توظيف صيغة المؤنث من خلال قوله:

تنهضين من رماد الوقت،

تبحرين الخيل الملكية،

1 المصدر ، ص 10

2- المصدر ، ص 46.

مطهمة، تتشوق للفرسان ![1]

فالشاعر عبد الحميد شكيل يرى " أن الكتابة التي لا تسبح في مياه الأنثى ، كتابة لا يعول عليها و أن الكتابة عن الأنثى ،و بالأنثى و للأنثى هي صدق الأنا و هجس المخيال ،و توقد الحدس ، وسياحة نعيمة في أسطورة الذات " [2]

وهذا مازاد في إبداع كتاباته و تميز الأمكنة بشعرية و جمالية مبهرة فبونة بالنسبة للشاعر هي المدينة العريقة المضيئة، بأنوارها هي المدينة الجميلة بكل ماتحويه من أماكن و هي التي تجعل الإنسان يهيم بسحرها و لايقدر على مقاومتها و هي المدينة المنفتحة على العالم و هذا ما توضحه هذه الأبيات :

سورة من رغد،

الضوء ،و اللحن ،

و لصوت المفتوح على الأزمان! [3]

فلقد سعى الشاعر من خلال تصويره لهذه اللوحة الفنية جعل القارئ يشاركه تلك الأحاسيس و المشاعر التي تثير وجدانه ،وهو متواجد في هذه المدينة السحرية، و يتمتع بكل ما فيها من خيرات .

فاستمرار الشاعر بوصفه لهذه المدينة الجميلة وإخراجها من طابعها الواقعي ليحولها بوصفه لطابع خيالي في قمة الإبداع و هذا من خلال قوله :

رأس الحمراء

1-المصدر ، ص 46.

2- عبد الحميد شكيل مجلة فصلية ثقافية ،م س، ص10.

3- المصدر ، ص 47.

أيها الطائر الناري،

الناهض أفواجا من رماد الوقت:

هات الماء، السحب الحبلي بتلات الخلجان !

وامرقي من خلل الريح،

أقيمي المدن الموصوفة ،[1]

فبونة في النص المطلق و الخيال البهيج فضاء من الخيالات والرؤى ، و التوهج الذي يربك الذاكرة و يشوش رادار الوجدان ،لأنّها ببساطة مدينة مفتوحة على الفتنة و الغواية ، ومن هنا تكون بونة عصية على التوصيف و الوصف و نجد الشاعر يناشد هذه المدينة ،و يطلب منها أن تفتح أبوابها لكل عاشق للجمال و الفن و هذا ما جاء في قوله :

رأس الحمراء

اشرعي الأبواب القزحية،

فالمواكب الخلدية قادمة

ونحن العرسان! [2]

فالشاعر يجدد طلبه لبونة أن تفتح أبوابها للعالم و لكل شخص راغب بزيارتها و استكشاف مناظرها الطبيعية ،فهي مدينة مفتوحة على كل الأكوان ،و مشمولة بكل الألوان ، إنّها المدينة القادرة على احتضان الجميع لأنّهم في النهاية سيدخلون

1- المصدر ، ص 48.

2- المصدر ، ص 48.

طقسها و يذوبون في نسيجهاويصدحون بحبها و يلهجون بذكرها ، لأنّها مجمولة على العشق ،و الصبابة والمحبة العميقة فيها يُخلق نوع من التواصل بين المجتمعات فمن خلال المنظور السسيولوجي لجان ديفنو نجده يرى أن " تجذر الفن في سياق الحياة الإجتماعية يزيد من دلالته التواصلية دون أن يضعف قوة الإبداع و يستطيع حتى أن يوسع معناه "[1]فسبب نجاح أعمال هذا الشاعر هو دراسته للواقع الإجتماعي و توظيفه للأماكن الطبيعية التي يعيش فيها ،للإنسان فاستغلال الشاعر لدراسة وصف هذه الأمكنة الواقعية جعله يمتاز عن غيره بفرادة أسلوبه و تميز كتاباته ،فالشيء الذي زاد في قوة إبداع نصوصه هو رصد واقعه الإجتماعي بفنية و جمالية تجعل الأمكنة تمتاز بشعرية تذهل عقل القارئ و تجعله يهيم في أرجائها .

و في نهاية القصيدة نرى الشاعر يخاطب فراغاً غيابياً ممتلئاً بالذات في شروقها المكاني فيقول : يا صوت من مروا،

فالخطاب الشعري يتجه إلى مخاطب غائب بصور إدراك أثر مطلق دون تعيين لمصدره و الوقوف على المنجز الإنساني المتمثل في الحب الذي يوحي بحضور ألذات الشاعرة بالمكان الممفتوح على الإنسان في إطلاقه ففي قوله :

ومن بالبحب خطوا أغنية الإنسان !

1-جمانة محمد نايف الدليمي ، التجربة الشعرية للشاعر الجزائري ، تاريخ النشر:12-03-2010 https://neves.uhiv.ourgla.dz/7:30.p30

نجد غياب الإنسان و حضور الأثر الذي يحيل على المكان و عليه فالمقطع يؤسس لزمن المدينة الماضي المضيء ثم ينتقل إلى تصوير لحظة راهنة تكتشفها أفعال الزمن الحاضر في قوله :

هاج الرهط،

جار الوقت،

واختلط الأمران،

فإلى أين تذهب الفراخ الزغب ،

فالزغب الأسود في كل مكان ![1]

فهنا تظهر لنا ثنائية ضدعية بين زمن مضيء من خلال قوله و من بالحب خطوا أغنية الإنسان و زمن إنساني معتم من خلال قوله : واختلط الأمران الذي يعترف من فورة الوجدان كما يتأثر ببلادة الحس حيث يسموا بالقوة كما يخور بالضعف و تقف بين زمنين مفصحة عن زمنها الخاص المتميز، بالخوف الطفولي الذي تترجمه جملة الفراخ الزغب والذي يواجه الموقف الأشد ببراءة الزمن المعتم لذلك ناشد الشاعر المكان بما يتوقف وهذه الإضاءة و هذا في قوله:

ناشدتك الله و القمر السهران :

أن تفتحي الباب المرصود،

فليس لنا سواك من بلدان!! [2]

1- المصدر ، ص 49.

2-المصدر ، ص 50.

ومطلق البراءة أن لاتفرط في ماتحس أنّك تمتلكه بأنانيةالطفولة لأنّ يصبح امتداد للأنا وهذا ما توضحه الجملة الشعرية.

فليس لنا سواك من البلدان.

أ-دلالات المكان في القصيدة.

أولا : الماء.

الماء أحد أكثر العناصر حراكاً في ما يعرف " بالخيال المادي " يتراءئ في أبهى تجلياته في منطقة الأدب و على نحو أكثر تحديدا في الصورة الشعرية ،و هي سمة تعمقها ،و تؤصلها محمولاته السخية على صعيدي الأساطير و الشرائح لقد أدرك الإنسان منذ فجر تأريخيه أن الماء هو الشرط الأول من شروط حياته، فنظر إليه بحب و تقديس و رأى فيه قوة خلاقة و إرادة إلاهية لإنتاج حياة جديدة ، ويعد الشاعر عبد الحميد شكيل من أبرز الشعراء الذين اهتموا بالماء و عمد على توظيفه في معظم نصوصه الإبداعية ففي نظره أنّ الماء يعطي للأمكنة المحيطة به سحراً و إبداعاً يذهل العقل و لعل سر جمال بونة و سحرها يرجع إلى مياهها و بحارها و، وديانها فالماء بالنسبة للشاعر هو رمز الحياة و الإستمرارية و الوجود و هذا ما يوضحه قوله :

يا ماء القلب الناهض من أشداق البحر [1] .

فورود لفظ الماء و مشتقاته في هذه القصيدة هو ارتباط البحر بالماء و بالتالي ارتباطه بالشاعر ارتباط وجداني ،فالماء بالنسبة للشعار يظل رمزا للعطاء و

1- المصدر ، ص 42.

الطاهرة و النمو و أساس الحياة هو الماء لقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[1] .

فغاية الشاعر في توظيف الماء هو تزين نصوصه الإبداعية و جعلها قابلة للتحول و الإستمرار.

ثانيا : دلالة البحر.

يعد البحر فضاء واسعا يمد الشاعر بمظاهرة الجمالية المتعددة ، تبعا لسعته و شمولية و يدعوه إلى أن يتأمل و يحلم بروح ممتعة بالاسترخاء و هو المكان المتحرر القادر على تجاوز حدّه الجغرافي إلى أبعد ما يكون ، كما أنّه يكون قريبا إلى الإنسان من أحاسيس و مشاعر ،حيث يجعل النفس تشعر بالسعادة و الطمأنينة و الأمل فهو يوحي إلى الحرية التي تخوض فيه مخاطر كثيرة و مجازفة كبرى من أجل الانعتاق والحصول على مبتغانا في ركوب الموت و قد نقضي قبل الوصول إلى الهدف و هو سر الحياة الطبيعية كما أنّه يعد مصدر رزق و حياة الإنسان .

فقد شغل البحر اهتمام الأدباء والشعراء بسحره و جماله فهو غالبا ما يكون لوحة ربانية ساحرة تحتم عليك أن تغرف من مفرداتها ما يزين نصك الإبداعي و هذا من خلال قوله :

رأس الحمراء

أيتها البهية ، المنقوعة في حليب النوق ،

الطالعة من صهد البحر ، رأد المرجان!1

1-سورة الأنبياء ، الآية 30.

فالشاعر يصور لنا جمال البحر بما يحتويه من مناظر جمالية تبعث في نفس الشاعر نوعا من الراحة و الطمأنينة ،والشعور باللّذة و الانتعاش و الحرية فالبحر بالنسبة لشكيل مصدر قوة لإبداعه و إحساسه بمعنى الحرية ولهذا نجد قوله تعالى:﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [1] .

ثالثا : علاقة الشاعر بهاتين الدلالتين .(الماء ، البحر).

علاقة الشاعر بالماء و البحر هي علاقة وجودية و عرفانية ،للمكان الذي عاش وولد فيه لأنّه ولد في بيئة مائية ، حيث النبع و النهر و الساقية فنجد الشاعر يقول" فالبحر كان يلوح لي من بعيد مستقيا في رحابة وادي الزهور ، صوت الماء ، أقصد خريره كان هو الموسيقى التي تتردد في الوسط الذي أعيش فيه " [2] ثم أن الحديث عن الماء ، هو حديث عن الحياة و الموت و كل ما يرتبط بالوجود الإنساني المتحقق ،فالماء في المصطلح الصوفي و الميثولوجي و الديني يحمل الكثير من المفاهيم و التأويلات و يحيل إلى معاني الخصب و الحياة وذهاب الشاعر في إبداعية الماء ، محاولة جمالية لكتابة نص موشح بالزهو ، والخيلاء ، وفرح الطبيعة التي تحفل بمعنى الخلق و الجمال و المتعة، فالبحر و الماء عند شكيل يفجران فيه الإحساس السامي بالحياة و يجعلانه يتماهى في معراج الجمال موحدا و متوحدا وناسيا كل شيء عدا الذات الإلهية المقدسة ،و ما أصبغته علينا من حياة نعيمة ، ومتعة لا تنتهي فالماء و البحر يجعلان الشاعر يطير فوق قمم الجبال و يسبح في المهاوي و ينشد نشيد الأبدية الخالدة ، فيشعر بالسمو و اللّذة و المتعة ،و لهذا نجد الشاعر عبد الحميد شكيل يقول : " الماء عندي مرادف لمعنى

1- سورة الروم ، الآية 41.

2- عبد الحميد شكيل ، مجلة ثقافية شهرية ، م س ، ص 8.

الحياة ، بل قل هو الحياة ووجودها بل هو الخلق ، هو البداية و النهاية خارج طقس الماء و كونّه لا حياة لا وجود " [1] فالماء بالنسبة لشكيل يعني الصفاء و الشفافية و كل شيء ينقصه ماء مصيره الموت و الانتثار .

رابعا : دلالة المدينة .

المدينة هي المكان الحضاري الوساع الذي يضم مختلف الفئات الاجتماعية فهناك من يقطنها ويستقر بها ،و هناك من يجعلها مكانا للتسوق ،و لقضاء حاجاته واحتياجاته اليومية ،كما أنّها محطة للترفيه عند البعض، و أمكنة للتجوال كما تحتوي على الكثير من المرافق الهامة التي تجعل منها وجهة للكثير من الناس فلكل وجهته و فكرته التي يحملها عن المدينة لذلك تعددت تأويلات المدينة من شاعر لآخر كل حسب تجربته الشعرية و الشعورية فقد تحولت المدينة من مجرد مكان جغرافي إلى طاقة رمزية تفتح للشاعر أفاق واسعة ، ومن هنا نجد الشاعر استحضر صورة بونة المدينة الساحرة التي تقف صوب البحر و المشخصة في ملامح امرأة حيث يقول " ها أنت يا سيدة المدن البحرية " [2].

فالشاعر سعى إلى إضفاء صفة الأنوثة على هذه المدينة ،لأنّه يرى أن الكتابة خارج خيمة الأنثى و ملاعبها الرحبة هي كتابة منقوصة من الوهج و اللمع و الجذب الجميل المبدع الذي لا تنام في جوفه أنثى جثة فالشاعر يقول " الأنثى في كتابات لازمة هامة و محور دال لأنّها الذات الأخرى السابحة في الفلوات القاصية

1-عبد الحميد شكيل لقاء يوم 06 ديسمبر 2016 ، قسم اللغة و الأدب العربي جامعة 08 ماي 1945 ، الساعة 09 صباحا إلى غاية 12:00 ظهرا.

2- المصدر ، ص44.

فلوات الروح و الذاكرة " [1] و هذا ما زاد في إبداع هذه المدينة التي يتحدث عنها الشاعر و جعلها تتميز بذاتها ، فبونة بالنسبة للشاعر هي سيدة المدن لما تحمله من مزايا و أسرار فقيل عن هذه المدينة " أن عوليس قد مر بهذه المدينة أثناء رحلته العجائية نحو الشرق ، نزل ببرها و أكل من خيراتها و رأى صباياها الفاتنات و هن يدرجن عائدات من الحقول المجاورة وجوههن تفيض بالبهجة و الحبور رشيقات القدود ، يفوح من أعطافهن عطر الأزهار و الورود ...قال :عوليس " مباركة هذه المدينة طوبى لساكنيها ، وسيظل أعزب من يتزوج من نسائها ..." و تحققت نبوء عوليس و دعوته المباركة " [2] فبونة كالحب يعشقها كل من رآها أو عاش فيها كذلك يقال: " أنّه كان هناك ملك جبار يحكم هذه المدينة و كان يجتث أثداء الكواكب الأتراب يخلطها بالزيت و الزعتر و يأكلها على الريق عسى أن تستيقظ فحولته " [3] .

وهكذا فأنت ترى أن بونة مدينة مسكونة بالأساطير ،و هذا ما زاد في جمال هذه المدينة و رغبة الشاعر في التعمق في تفاصيلها و سعيه لإبراز شعرية و جمالية هذه المدينة كما نجده يتحدث عن سحر أجوائها المضيئة و هذا ما جاء في قوله : يا مدينة الأجواء [4] كذلك نجد الشاعر يرغب في تشكيل مكان بديل من خلال جعل هذه المدينة مختلفة في زمنها ومكانّها وطبيعتها فهو يصور لنا المدينة التي يعيش فيها و الساكنة في مخيلته و هذا في قوله : " يا مدينة الوقت الآخر " [5]

1- عبد الحميد شكيل ، مجلة فصيلة ثقافية تصدر ، دور ملوك بني زيان في خدمة العلم في تلمسان ، م س ، ص101.

2- عبد الحميد شكيل ، مجلة ثقافية شهرية ، م س ، ص 11.

3- المرجع نفسه ، ص 11.

4 - المصدر ، ص50.

5 - المصدر نفسه ، ص 48.

فالوقت و الزمن الذي يمر على الشاعر و هو في وسط هذه المدينة يشعره و كأنّه في زمن مختلف و مغاير للزمن الحقيق المعاش .

خامسا : دلالة الأرجاء.

تنعد الأرجاء جزءاً لا يتجزأ من المدينة " و أماكن الانتقال و مرور نموذجية، فهي التي تشهد حركة الشخصيات و تشكل مسرحا لغدوها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها " [1] كما أنّها تعد من الأماكن التي يقضون فيها أوقات فراغهم و لهوهم فالشاعر يصف أرجاء بونة بكل شاعرية و يصفها أوقات بالأرجاء المليئة بالأضواء الساحرة و العامرة ،بالأشخاص و هذا ما زاد في جمالها و سحرها و هذا ما كسبها إبداعيا و تميزا عن غيرها من المدن .

وهذا ما يوُضحه قوله :

أيتها الأرجاء القدسية ،

العائمة في مزق الأنواء،

العامرة بأطياف الوجد، [2]

ولعل الشاعر أعطى صفة القداسة لأرجاء هذه المدينة لما تحمله من تاريخ عريق و مكان كبيرة في قلب الشاعر فصفة القداسة تحمل دلالات دينية كبيرة فالشيء المقدس هو الشيء الغالي على قلوبنا ،و لا نسمح لشيء أن يلمسه فبونة بالنسبة للشاعر هي مكانه المقدس الذي يجد فيه نشوته و راحته ،و هو المكان الوحيد الذي يشعر فيه بالهدوء و الفرح و الطمأنينة فبونة مدينة سياحية بالدرجة الأولى و

1 – حسن بحرواي ، بنية الشكل الروائي و الفضاء ، الزمن الشخيصة ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1996.، ص79.

2– المصدر ، ص43.

لسحرها نجد أن الناس يتوافدون عليها من كل مكان سحر مناظرها الطبيعية حيث يقول :" و تجيئ أسراباً أسراباً مسومة تشع بالبهجة [1] فهي مدينة تفتك بكل من يزورها وتجعله يندمج في أجوائها و لا يرغب بمغادرتها .

و تبقى بونة عقدة الشعراء المستحيلة ، ولو ثتهم التي لا شفاء منها بالتأكيد لا أحد يمكنه أن يعرف السر ، لكن كلما عشت في عنابة اندمجت بها وهمت في سموقها و عذريتها ، وتباريحها فهي كما يقول " العامة فعنابة جلابة ، خلابة ، كذابة " [2].

ب- أبعاد المكان في القصيدة :

شكل المكان و لايزال في حياة الإنسان علامة مضيئة تجعله يميز فيما بين الأشياء المادية التي تظهر على مستوى الملاحظة المباشرة ، ومن هنا كان للمكان في مسيرة أي إنسان قيمته الكبرى و رمزيته التي تشّده إلى الأرض، و بذلك أضحى المكان أحد مكونات النص الشعري إذ من خلال تدارسه كنقطة محورية يمكننا الكشف عن أسراره ودلالته و شعريته " فيكتسي بذلك أبعاداً إنسانية و قومية و تاريخية و حضارية يمكن تفكيك دلالتها فتولد بذلك جملة من الذكريات الحميمة ونسيجاً من أحلام المستقبل " [3] .

ومن هنا يتضح أن للمكان أبعاداً مختلفة وظفها الشاعر في قصيدته "ابتهالات لأرجاء بونة " ومن أهم هذه الأبعاد التي تناولها هي :

1 -المصدر ، ص47.

2- عبد الحميد شكيل ، مجلة ثقافية شهرية ، م س ، ص 11.

3- حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، م س ، ص 54.

أولا :البعد النفسي.

يدور هذا البعد حول تحديد مشاعر الشخصيات بالنفور ، القبول ، الانتماء ، وتعاطف ...الخ "[1] إزاء الأماكن المختلفة لهذا فإنّ أثر المكان من الناحية النفسية للشاعر يقود إلى معرفة أشمل و أوسع لخبايا النفس الإنسانية فنجد في القصيدة أن الشاعر عبد الحميد شكيل يشعر بالانتماء لهذا المكان و هذا يظهر من خلال حبه و عشقه و ارتباطه الشديد بهذا المكان الذي صوره لنا بشعرية و جمالية سحر العقول و تأخذ الإنسان بعيدا بخياله ليتمتع بسحر هذه المدينة الشعرية التي صورها لنا الشاعر من خلال قوله :

رأس الحمراء

أيتها المنقوشة في القلب ،

أيتها البهية المنقوعة في حليب النوق، [2]

فالشاعر يصف شعوره بالراحة و الطمأنينة و الانتعاش أثناء و جوده في هذه المدينة من خلال قوله :

أيتها المشعشة بظل الحبق،

وعطر الزعتر،

و فحولة الريحان ،[3]

1- محمد السيد إسماعيل ، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ، م س ، ص 20.

2 - المصدر ، ص46.

3- المصدر نفسه ، ص44.

فعلاقة الشاعر بالبحر و الماء علاقة سحر و عشق أبدي، فهو يرى أن البحر له مكانة خاصة في نفسه حيث يبعث فيه شعوراً و إحساسًا بالهدوء و الانتعاش بنسيم البحر الذي يجعله يبدع بخياله، و هذا الدافع النفسي الذي ساعده في نجاح تجربته الشعرية فالماء جزء من الإنسان و لا يمكن الاستغناء عنه و البحر بطبيعته يعطي نوعاً من الجمالية و الشعرية للمكان و هذا يتضح من خلال قوله :

يا ماء القلب الناهض من أشداق البحر:

انتشري عبر المسارب الفتوحية ،[1]

كم نجد الشاعر يصف شعوره بالانبهار أثناء شروق الظلل لما يبعث من جمالية و سخر للمكان و هذا من خلال قوله :

يشرق الظلل البوني ،

مغمورًا بالشدو،

محفوفا بنساء الماء، [2]

فالشاعر يصف شعوره بالحب و رغبة التملك و جعل هذا المكان خاص به وحده دون غيره فتعلقه الشديد بهذا المكان جعله ينظر لهذه المدينة على أنّها سيدة المدن وتتضح ذاتية الشاعر أيضا في قوله :

فليس لنا سواك من بلدان

1- المصدر ، ص42.

2-المصدر ، ص46.

ثانيا : البعد الجغرافي .

يحاول الشاعر من خلال هذا البعد إبراز جمالية هذا المكان لما يحمله من شعرية و جمالية تبعث في نفس الشاعر نوعا من اللّذة و الاستمتاع بمناظرها الخلابة ، وجبالها الخضراء العالية التي تعطي سحراً لهذه المدينة فرأس الحمراء تجعلك تستأنس بوجودك فيها و تستمتع بمناظرها البحرية التي تتعلق فيا زرقة السماء بأمواج البحر التي تتخبط بصخورها ، ويتضح هذا البعد من خلال " وصف التضاريس الأمكنة وتوضيح طبيعتها السهلية أو الجبلية ...الخ أو من تسمية الأماكن بأسمائها الواقعية المعروفة " [1] و يكمن هذا من خلال قوله :

رأس الحمراء

سورة من رغد ،

الضوء، و اللحن،

والصوت المفتوح على الأزمان! [2]

كما نجده يتحدث عن جمال هذه الجبال و الخلجان الموجودة في هذه المدينة الشعرية التي تريد من جمالها و إبداع في مناظرتها التي تسحر العقول و هذا من خلال قوله :

جنيات الجبل الولهان! [3]

1- محمد السيد إسماعيل ، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ، م س ، ص21.

2- المصدر ، ص46.

3- المصدر ، ص47.

ثالثا : البعد الطبيعي.

يتجلى هذا البعد فيما يؤكد عليه الشاعر من ملامح المكان المحسوسة شكل الشوارع ، البيوت أحجامها ، تقاربها ، وتباعدها ...الخ [1] " و ملامح المكان المحسوس الذي يتحدث عنه الشاعر في هذه القصيدة من خلال وصف شواطئ بونة الجميلة المليئة بضجيج النّاس ،و هم يتمتعون بجمال هذه المدينة السحرية و هذا من خلال قوله :

وتضج بالزهو الشطآن !

كما نجده يتحدث عن أرجاء هذه المدينة المكتظة بالناس و التي تستقبل كل محب و عاشق لها، و هذا ما جاء في قوله:

رأس الحمراء

يا صوت من مروا،

و من عبروا ،

و من بالحب خطوا أغنية الإنسان! [2]

فمن خلال المقاطع الشعرية يتضح أنّ الشاعر عبد الحميد شكيل حاول تصوير هذه المدينة في شكل لوحة فنية فائقة الجمال و هذا من خلال إبداع مخيلته و تمكنه من مزج الأماكن الطبيعية مع بعضها البعض ليتمكن في الأخير من تشكيل صورة فنية لذه المدينة المليئة بالشاعرية و في الأخير نخلص إلى أنّ هذه العلاقات التي تربط المكان بغيره من العناصر الفنية ومن و من خلا هذه الأبعاد العديدة

1- محمد السيد اسماعيل ، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيره ، م س ، ص 21.
2- المصدر ، ص49.

التي يتخذها المكان ينتج ما يسمى بالفضاء المكاني الذي يتكون من شبكة العلاقات و الرؤيات و وجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الذي ستجري فيه الأحداث .

3- دراسة قصيدة: مزاميز البوح.

نبدأ بدراسة نموذج أخر من ديوان" مرايا الماء " للشاعر عبد الحميد شكيل من خلال قصيدة مزامير البوح محاولة بذلك ابراز أهم الجوانب الفنية ،في القصيدة .

في بداية هذه القصيدة نجد أن الشاعر عبد الحميد شكيل يصف و يقر بإعلان حبه الشديد لهذه المدينة التي لا حظنا عشقه و تعلقه بها من خلال كتاباته ،فلا نجد نصا من نصوصه الإبداعية إلا و ذكر هذه المدينة و هذا إن دّل على شيء ،إنّما يدل على ارتباطه العميق، بمدينة عنابة و بهذا يتضح في قوله : أحب عنابة فالشاعر افتتح قصيدته بهذا الاعتراف العرفاني لهذه المدينة التي عاش فيها و تزوج بها و تعلق بها تعلقا شديدا لدرجة أنّه أفتتن بكل شبر فيها فهو يصف و يصورها لنا و كأنّها لوحة فنية لا مثيل لها فحبه العميق جعله يبدع في انتقاء الألفاظ و الكلمات المناسبة للتعبير عن هذه المدينة الساحرة معتمدا على لغته الشعرية ، وهذا ما زاد في إثراء نصوصه الإبداعية وهذا ما يوضحه تدروف في قوله : " أن اللغة الفنية إثراء نصوص الإبداعية تجعل من الأدب أدباً جمالياً يتميز عن الكلام العادي " [1] وهذا ما أثرى نصوصه الإبداعية بذاتها ، وذلك من خلال قوله :

أحب عنابة:

الشوارع المسقوفة بالأغاني،

1- محمود دراسة ، مفاهيم الشعرية ، م س ، ص 20.

النساء اللواتي خرجن من رغد المشيمة،

رعشة التوحد..

إذ تلامس رأد النجوم المترعات بالفيض،

ما تدلى من دبق الوجد،

الذي نأى في عشق التوجس ،[1]

نم نجده يتحدث عن جّو البهجة و الفرح الذي يصنعه الأطفال ببراء تهم و عفويتهم المرحة ،و هذا ما يشعره بالراحة و السعادة و هو موجود في هذه المدينة و يتضح ذلك من خلال قوله :

الريح لثغات الصغار،

إذ ينهمرون سيلا من الطفولة و المرح!

و مضى العيون،

إذ ترمقني أصاعد في تويجات الغواية، [2]

ثم ينتقل الشاعر بنا إلى وصف عادات و تقاليد هذه المدينة ليجعلنا نعيش معه أجوائها لنتعرف عليها عن قرب من خلال قوله :

الشيخ البلوري،

إذ يعتمر العباءة،

1- المصدر ، ص 125.

2 - المصدر ، ص126.

ينشد شجو الطيور

التي سكنت عش المراعي البعيدة.. [1]

كما يصف الشاعر لنا البحر الذي يحاصر هذه المدينة من كل جانب ورحُحا المنعش العذب المنبعث من أعماق البحر و هذا ما نجده في قوله :

وستوت أنشوطة في الدورة الدموية أوار البحر يخاصرني في أماسي الريح

صبوة الصب

المصبوبة،

في المصبات المصيدة ،[2]

كما أن الشاعر يعمد إلى وصف المدينة و تصويرها على أساس أنّه يتحدث عن امرأة حيث نجده يقول :

لفتة المرأة التي القتني ،

لقتني في تلافيف الملفات،

الملفوفة في المنافي ،

أوقعتني في مجرى الهيلمان!

أوصدت بابها ،

قالت: هيت لك ! الأن!

1 – المصدر ، ص 127.

2– المصدر ، ص127.

فاتبعني إلى قيامة الوقت،

أو فاستقم في المراجل!

انفصل عن فسحه الماء

الذي صار رميما في البراري،

ربوة الروح ،

ألقي سلاحك الفردي ،

امتط موج التواصل ،

الذي يوصل إلى صلصال التكوين البدائي! [1]

من خلال هذه المقاطع الشعرية يتضح لنا أن الشاعر يصور شعرية هذا المكان من خلال تجسدي صفة المرأة على المدينة ،و كأنّه يتحدث عن عشقه لإمرأة سحرته بجمالها لدرجة الافتتان بها ،فأصبح لا يستطيع الابتعاد عنها و مقاومة سحرها الفتان فأصبح أسيراً هائماً بحبها غير مدرك لما يحيط به كما نجد أن الشاعر وظف عبارتين توحيان لتحدث عن إمرأة من جسد و روح و هذا من خلال قوله :

يدي مروحة الضواحي،

تفاحتا صدري،[2]

1- المصدر ، ص 127 ،128.

2- المصدر ، ص128.

فهذه التجربة الشعرية التي أبدعنا بها الشاعر جعلت هذا المكان يكتسب شعرية و فنية تذهل العقول و تأخذ القارئ بعيداً بخياله في تصوير هذه المدينة أو المرأة التي يتحدث عنها الشاعر .

ثم نجده ينتقل بنا من صورةإلى صورة أروع منها يحاول من خلال كتابته إلى تصوير مناظر هذه المدينة الخلابة الساحرة بجمالها الطبيعي الرباني محاولا بذلك تصوير فنية تجسد صورة عنابة من خلال عباراته التي تقول :

انتعل جلدي الذي روض باه الريح،

أوقعني في ثآبيب الغواية،

سمر الماء عند مفتتح المدينة !

أوقع بيني،

بين الذي في رقعته شجو المغازات الرعوية !!

ثم شد العواصف من قرنيها،

و رطني في محاق الخلوة،

هيج غلمة الذي مزق جبته،

وامتطى صهوة بهاء الجسد!![1]

ثم ينتقل الشاعر بنا إلى وصف و تصوير شوارع عنابة المزدحمة المليئة بضجيج النساء و لياليها الساحرة المضيئة بالأنوار التي تضيف جمالاً وسحراً لهذه المدينة وهذا ما يشعره بحلاوة المكان وشعريته التي تدفعه إلى الإبداع في كتاباته دون

1- المصدر ، ص 129.

الشعور بذلك فعنابة بالنسبة للشاعر هي المدينة التي لا بديلا عنها،فهي مدينة الحب و الأمل فيها يجد الشاعرراحته واطمئنانه، وهي ملهمته في الإبداع،وذلك لكثرة إستعماله الأفعال الماضية لدلالة على الوصف كما استعمل الأفعال المضارعة الدالة على المستقبل و الأمل والإستشراق وهذا ما يوضحه قوله في :

أحب عنابة:

زحمة النساء في اتساع الشارع ،

ثورة الكفل يود أن يصير نحو الأذرع الممنعة!

حمحمات الجسد الضاج باشتهاءاته،

انسدال الشعر ،

إذ يقع الأوجه في اتساع المضائق

الصاعدة نحو عمق المدينة !

ليلى إذ تقبل ،

تدفعها الرعشة قصد التوحد بالحريق ![1]

ثم نجد الشاعر يستمر، في وصف الجو الذي يسود هذه المدينة و يجعلها دافعاً مهماً في نجاح نصوصه الإبداعية ،و هذا من خلال شعوره، بالسعادة و الأمان و الراحة و الطمأنينة ،و هذا جعله يرفرف بأفكاره و خياله بعيداً في سماء المدينة مستمتعاً بكل تفاصيلها يشعر كأنّه ريشة تتأرجح بين دفء ترائبها التي تجعله يبدع

1 –المصدر ، ص 130.

في تجربته الشعرية متمتعا بكل لحظاته التي يعيشها، وهذا ما توضحه هذه المقاطع الشعرية :

أحب عنابة :

إذ ترفرف في سماء الروح ،

موغلة في التفاصيل الصغيرة ،

وأنا ريشة أتأرجح بين دفء الترائب ،

كتل اللحم البض،

أسمي القصائد :

نزوة المقاصد

التي فرت من أرض المغاوي! [1]

ويظل الشاعر يصف و يتمتع بأجواء المدينة الجميلة و يستمتع بكل لحظاته و يبدع في وصفها و يتجلى ذالك من خلال حالته النفسية، تجعله يعجز عن التعبير لجمال هذه المدينة التي أسرت قلبه ووجدانه فكل ما كتبه لا يكفيها و لاييشبع رغبته في إيصال الصورة التي يراها مناسبة لهذا المكان فكل الأوصاف و الكلمات و الصور لم ترض رغبته ،فهو يرى أن مدينة عنابة تفوق في جمالها و إبداعها كل وصف، و هذا ما يوضحه من خلال قوله :

تواريت في شفق الشوق

1- المصدر ، ص 131.

الطالع من شدو عينيها!

آه ! مشتلة البوح ،

يوغل في قدح المتعة ،

أنات الأيل

الممسك بقرن الشمس ،

تدفعني –كرها– صوب عذابات الماء..[1]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات نجد يصف سكون الليل الذي يجد فيه راحته في الكتابة، فمعظم الشعراء و الراوئيين تجدهم يكتبون في الليل ربما لأنّ الليل يعطيهم الشعور، بالراحة و الهدوء النفسي مما يدفعه إلى إخراج ما في داخله من شعور دون وعي منه ،و نجده يقول أنّه عندما يتحدث و يصف عنابة و سحرها الخلاب أن هناك من يدفعوه إلى الكتابة و وصف عذبات الماء بدون شعور منه وكأن الماء عنصر يفرض نفسه في كتابات الشاعر عبد الحميد شكيل فهو يقحم نفسه بنفسه دون وعي ،فالشاعر متعلق بالماء لدرجة كبيرة لأنّه يعتبره أساس حياة الإنسان و المرآة العاكسة لحقيقة الطبيعة التي تحتضنه وهو يقول " أن و لو عالم الماء وتحولاته ، لصوفية الميثولوجية هو ولوج عرفاني كونّه عاش في بيئة مائية حيث النهر و البحر و صوت الماء هو الموسيقى التي تتردد في الوسط الذي أعيش فيه "[2] كما أنّه يعتبر أن الماء يزيد في إبداع و إضفاء صفة الجمالية في نصوصه ، ثم ينتقل الشاعر بنا ليصف لنا هدوء هذه المدينة واسقرار المدن الجزائرية ككل

1– المصدر ، ص132.

2– عبد الحميد شكيل ، لقاء يوم 06 ديسمبر 2016 ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة 08 ماي 1945 ساعة 09 إلى غاية 12:00.

فعنابة ،بالنسبة للشاعر هي سيدة المدن في سحرها و جمال مناظرها الطبيعية فنجده يتحدث عن مدى عمق تجربته الشعرية و هو يصف هذه المدينة حيث نقل لنا هذه الصورة، بلغة شعرية تتسم بالإحائية التي جاءت مبنية على تبادل المدركات و ذلك " و هذا من خلال قوله :

أحب عنابة:

هادية و الأخريات المشبوبات،

يمتطين زهو جسدي،

يصعدن تل الروح يحفرن أثلاها و مرايا،

يثوارين مزاميز في دخان الحبق المسحور ! [1]

فالشاعر يوازي في نضرته في مدينة عنابة بلمعراج من حيث مقام علوي، و البوح كحالة وجدانية كما نجده يصف المدينة ويشبهها، بجنة الخلد وهو يتمتع بكلمات تحتويه من خيرات الطبيعة وجمالها

و هذا ما يتضح في قوله :

و أنا أتلوى – صهدا– في سحاب المعراج!

أدخل محاق الأيام الصعبة

مرتديا فضيات الموج !![2]

1– المصدر ، ص 133.

2 – المصدر ، ص 133.

و يستمر الشاعر في وصف هذه المدينة التي تضج شوارعها، بأغاني و صخب الماء وهن يجتزن الممر و أصوات الموسيقة التي تنبعث من قلقلة الكاعب، و هذا ما يجعل الشاعر يتمتع و يبتهج أثناء وجوده في شوارع عنابة ، فالمرأة بالنسبة للشاعر هي سر الحياة و مكمن سعادتها ،فهي تضفي جمالية على المكان الذي تتواجد فيه تبعث فيه نوعاً من الحياة و الحركة و الشعور بالحيوية و النشاط فالمرأة بوجودها تجعل الحياة تستمر فالمكان بلا وجودها تشعر كأن الأرض خالية لا معنى لها ،فهي رمز للقوة و الخصوبة و الحياة ،وهذا يتضح بقوله.

صدح الأغاني في الشرفات،

صخب النساء ،وهن يخبزن الممر!

قلق الكاعب،

في آخر الشارع ،

احترام الثوب بالجسد،

في إنشاءاته الصوفية ![1]

و يستمر الشاعر في وصفه هدوء هذه المدينة التي تشع بنورها و صفائها كفرقد الروح و بجمالها و سحرها الذي يأسر قلب كل من مر بها أو رأها ،فهي تسحب الشاعر نحو مغاراتها البهية و تجعله لا يشعر بمضي الوقت حتى يرى أن الليل نزل عليه دون شعوره به ،فهو يحاول أن يصور لنا المدينة هادئة خالية من ضجيج النساء و أصوات الأطفال و ضحكاتهم ،فهذا الشعور يفقد المدينة جمالها و طابعها الجمالي وهذا من خلال قوله.

1- المصدر ، ص134.

هادية ..

إذ تشع كفرقد الروح !

تعسكر في التويج،

تسحبني نحو المغارة البهو،

أتشبث بالصخرة،

فاعبرن شدوا يا ليل الماء !! [1]

و يستمر الشاعر في نقل صوراً شعرية عن المدينة التي أغرم بها وتيها في جمالها الطبيعي و شعرية أماكنها الخلابة و زرقة بحرها الواسع .

وظل الأشجار التي تحوم حول جبال عنابة و رياح البحر المنعشة المنبعثة من عمق البحر المنتشرة في أرجاء هذه المدينة ، ويستمر الشاعر في ذكر كل ما يوجد في المدينة من خيرات طبيعية، و ذكر أسماء بعض الحيوانات التي تزيد شعرية المدينة و هذ ا من خلال ما جاء في قوله :

أحب عنابة:

المعابر التي افترعت شرعة التحول،

ما استوى على ظل الشجر،

وجهة الريح إذ تجئ من جبل الماء،

هدهدة القرنفل

1- المصدر ، ص135.

الذي استوى في التنور،

تخمد شواظ الحريق،

الذي شب في حفيف الشفاه ! [1]

زيتونة المهاوي،

ثم يرجع الشاعر (ورطة) إلى وصف سكون الليل و تمتعه بهدوئه الذي يبعث في النفس طمأنينة و راحة تجعله يبعد بخياله في تصوير هذه المدينة و ذكر تفاصيلها الصغيرة بشعرية و إبداع و هذا من خلال قوله :

ورطة الليل..

إذ يحتويه السكون !

فتنة الهيولي،

إذ يبلغ

المدى

الفيروزي

نشأوه

الأخير ! [2]

1- المصدر ، ص613.

2- المصدر، ص137.

كما نجد الشاعر يشمل في التحدث عن بهاء هذه المدينة الجميلة معتمدا في ذلك لغته الشعرية و أساليبه المجازية و الانزياحية على الواقع الإبداعي ، كذلك نجده يستخدم عبارات مجازية بغية الوصول إلى هدفه المنشود وهذا ما يؤكده " جان كوهن " في قوله " أن الأسلوبية تبعث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب الاعتيادي خصائصه التعبيرية الشعرية فتميزه عن غيره " [1] فالأسلوب الشعري عند جان كوهن يقتصر على شكل لغوي محدد و هو الانزياح اللغوي و هذا ما يجعل من الجملة اللغوية جملة إبداعية و هذا ما يعكس وظيفة اللغة التي لا تكم في " توصيل المعلومات و الأفكار ، بل إنّها رمز يتفاعل فيه شعور الشاعر مع الموضوعات الخارجية ، يتولد منها معا شكل جديد ، هما العمل الشعري " [2] وهذا ما توضحه المقاطع الشعرية الآتية :

أحب عنابة :

المدى المتوازي

في رتيب العنكبوت !

لفظ النساء الحميم

في استراحة الماء،

هل فاجأت ورد وجهها المدور المليح ؟

يا لرد فيها الريجيم ؟!

1-فرحات بدري ، الأسلوبية في النقد العربي الحديث ، م س ، ص 16.

2- بوجمعة بو بعيو ، النص الشعري بين التأصيل و التحليل ، دارسة في الشعر العربي الحديث و المعاصر ، منشورات جامعة فاريونس ، بنغازي ، ط1 ، 1998 ، ص 133.

خيمة الموج ، كافور الربوة البهوت !!

مايشد في مقصورات الظراف و الوحل [1]

ويستمر الشاعر في وصفه و تحدث عن حبه العميق لمدينة عنابة مستخدما في عباراته تقنيات فنية عديدة كالتشبيه و الاستعارة و غيرها، و هذا التوظيف بغية تقريب المعنى والصورة للمتلقي، و إن لم تكون صورة حرية تتطابق فيها الأطراف لدرجة الألفة و إنّما استطاع من خلال هذه التقنيات الوصول إلى عالم الرؤيا لأن من خصائص الشعر الهامة التعبير، بالصورة لأنّ لغة الشعر تعتمد على قوة [2] التأثير بواسطة الإيحاء و قد لقي التعبير بالصورة اهتماماً بالغاً من نقاد العصر الحديث " [3] وهذا ماجعلى الشاعر ينقل تجربته الشعرية بكل حرافية و ابداع وهذا يتضح من خلال قوله:

أحب عنابة:

الورد المهيمن على الحفر،

عطرهن الطاعن في الدم ،

وحشة الروح في انكساراتها ،

قل تقدر

على احترام

1 -، المصدر ،ص 138.

2 - محمد شفيع السيد ، قراءة الشعر و بناء الدلالة، دار غريب للنشر و لتوزيع ، القاهرة ، مصر، د ط ، 2008 ، ص08.

3 - بوجمعة بو بعيو، النص الشعري بين التأصيل و التحليل ، م س ، ص 133.

الزهو

في

كثيب الهو !؟[1]

و يستمر الشاعر في ابداع وصفه لهذه المدينة من خلال استخدامه لهذه التقنية الفنية التي تساعده على نجاح تجربته الشعرية و أسلوبه المبدع في انتقاء المفردات التي جعلته يبدع في تصوير هذه اللوحة الفنية المبهرة و هذا من خلال قوله :

أحب عنابة:

ما استوى في التباين،

ما يجيء من مدار المجرة،

فاحزم هزيم الموج،

سقطت الصنوبر

الذي عانق وحدته

واستوى في المزيج المتدارك ! [2]

و في نهاية القصيدة نجد الشاعر يستمر في وصف مناظر هذه المدينة الشعرية بكل إبداع و جمالية و يتحدث عن أماكنها شعرية تأخذ القارئ (المتلقي) بعيدا بخياله مستمتعا بما يقرأه من خلال قوله :

أحب عنابة:

1 – المصدر ، ص 139.

2– المصدر ، ص140.

البحر ؛

الحدائق

المعلقة

وفتنة النساء

إذ تبرجهن

رغبة المناجزة ؟[1]

و بهذه الأبيات يؤكد الشاعر بحبه لبحر عنابة و حدائقها و فتنة نسائها و كل ما يتعلق بهذه المدينة جعله يصورها و يبدع في تصوير أماكنها بكل شعرية و ابداعية كما نجده يرى أن هذه المدينة هي وردت الروح بالنسبة له و كأنّه يريد إخبارنا بأّنه لا يستطيع التنفس أو العيش خارج هذه المدينة و هذا ما يوضح قوله :

أحب عنابة

وردة

الروح،

سر

التجول

الذي شارف المنتهى ![2]

1- المصدر ، ص141.

2- المصدر ، ص.142

صار و شما في الثقوب !!

أ-دلالة الأماكن في القصيدة :

تعددت الأمكنة و دلالتها الموظفة في المتن الشعري الجزائري المعاصر واختلفت نظرتهم للمكان و صوره و رواسبهم الفكرية و مرجعياتهم الثقافية وأهدافها من توظيفه وقد حاول الشاعر الجزائري ألا يكون نمطيا في توظيفه للمكان فركز حينا على تبيان صفاته و أنواعه و أحيانا أخرى على حالته و موقعته و ما يحتوي عليه .

فمن أهم دلالات المكان التي وظفت في القصيدة التي بين أيدينا .

أولا- دلالة البحر .

فالبحر يشكل دون غيره الأنماط المكانية علامة محورية، و بؤرة مركزية في المتن الشعري الجزائري المعاصر فشاعت الرزقة في أشعارهم و حملوا البحر على أكتافهم فعندما ترتبط التجربة الشاعر، بالبحر يصبح هو الملهم و الموجه لهذه الشخصية التي تغترف منه فالبحر بالنسبة للشاعر هو الصديق و القريب و الملهم للإبداع الفني ،فنجده يخاطب مائة و أمواجه و هو المملكة المانعة التي يهرب إليها دون رقيب و هذا من خلال قوله :

أحب عنابة

البحر

المغابر التي افترعت سرعة التحول [1]

1- المصدر ، ص 126.

و لـولاه لمـا رأينـا هـذا الكـم الشـعري فـي متننـا فـالبحر هـو المثيـر للتجربـة و المـؤثر علـى الشـاعر بطريقـة أو بـأخرى فهـو يحمـل دلالـة الاتسـاع و الانبسـاط و حفـظ الأسـرار فقـد لجـأ الشـاعر إلـى، وصـف بحـر عنابـة الـذي لـه جانـب تـأثيري فـي نفسـية الشـاعر حيـث تمنحـه راحـة و طمأنينـة عـن غيـره مـن البحـار الجزائريـة الأخـرى وهـذا الجزائريـة، لكـن مـا صـنع الاسـتثناء هـو مدينـة عنابـة التـي تختلـف عـن غيرهـا مـن المـدن الجزائريـة ، فـاختلف حتمـا بحرهـا الـذي لجـأ إليـه الشـاعر ليغسـل عـن الأدران ،لأنّـه المنبـع الحقيقـي و عنـوان المدينـة التـي أحبهـا فبحـر عنابـة مطلـق الشـاعر للبحـث عـن الحقيقـة و عنابـة هـي وجـه البحـر و الشـاعر معـاً مشـكلا بـذلك مـن قيمـة الإنسـان و قيمـة الشـاعر و كأنّ لا بحر في الجزائر إلى بحر عنابة وهذا من خلال قوله :

أحب عنابة

البحر

الحدائق المعقلة [1]

ثانيا- دلالة الشوارع :

الشـوارع هـي جـزء مـن المدينـة ، وهـي أمـاكن يقضـي فيهـا النـاس أوقـات فـراغهم أو لهـوهم و أمـاكن التقـاء الشخصـيات مـع بعضـهم الـبعض و الشـارع كـذلك هـو مكـان فيـه نجـد فيـه الآفـات الاجتماعيـة، كمـا نجـد الشـاعر ينتقـل إلـى وصـف شـوارع عنابـة المليئة بالأغاني و الموسيقى العذبة و أضوائها المشعشعة بالأنوار حيث يقول :

أحب عنابة

الشوارع المسقوفة بالأغاني

1- المصدر ، ص 141.

النساء اللواتي خرجن من رغد المشيمة،[1]

كما يصف صخب النساء و ضجيجهم أصواتهم المتعاليةبالضحكات و الأنس فيشعر كأنّه في عالم ملئ بالحركة و الحيوية و هو جالس على شرفات المقاهي يسمع الموسيقى وعذبات آتية من قلق الكاعب النساء و هن يمشين في شوارع عنابة و هذا من خلال قوله :

صخب النساء

وهن يجتزن الممر

قلق الكاعب

في آخر الشارع [2]

ثالثا- دلالة المدينة :

المدينة تمثل فضاءًا جغرافيا و اجتماعيايضم مجموعة من البنايات يسكنها عدد معتبر من البشر يشتغلون في نشاطات ذات طابع تجاري و صناعي أي تختلف عن القرية من حيث الطبيعة الاجتماعية و الاقتصادية وكذا من حيث العدد و نوعية العلاقات الإنسانية فهنا يزيد من جمالية اكتظاظ هذه المدينة الخلابة حيث صور لنا مناظرها الطبيعية و صور ذلك نسائها و أطفالها بضجيجهم الذي يضفي على المدينة جمالية تمنحها طابع خاص و هذا من خلال قوله :

البحر

الحدائق

1- المصدر، 125.

2- المصدر، ص 134.

المعلقة

و فتنة النساء [1]

ويصور لنا كل شبر فيها شوارعها مغارتها و نباتاتها الجميلة و هذا من خلال قوله سقطة الصنوبر و في قوله :

هدهدة القرنفل[2]

و يتحدث أيضاعن علاقات الناس فيما بينهم و هذا من خلال حديث النساء و تبادلهم أفكارهم و ثقافتهم و حواراتهم ،وهذا من خلال قوله ما توشوش به العذارى في عز الخلوة .

ب-أبعاد المكان في القصيدة :

أولا :البعد النفسي :

نجد أن الشاعر عبد الحميد شكيل يشعر و يؤكد انتمائه لمدينة عنابة ،فهي المكان الوحيد الذي يشبع رغبته و بهدوء أعصابه و توتره و هي المكان الوحيد الذي يشعر فيه بالراحة و الهدوء و الطمأنينة و الاستقرار فمدينة عنابة بالنسبة للشاعر هي جنة الخلد كما سبق قوله في هذا المقطع :

أحسب نفسي في جنات الخلد [3]

فالشاعر في هذه القصيدة يتمتع بكل شبرفيها فهو يتمتع ببحرها الهادئ المرزق الذي يبعث البهجة في روح الانسان وهذا من خلال قوله :

1-المصدر ، ص 141.

2 - المصدر، ص 136.

3- المصدر ، ص133.

أحب عنابة

البحر [1]

كما نجده متعلقاً عاشقاً متمتعاً بضجيج و صخب نساء عنابة و هن يجتزن الممر و نجده يستمتع بهدوء و سكون الليل الذي مثل دوراً هاماً في ابداع الشاعر، فالليل صديق الشاعر و ملاذه في تعبير عن خلجات الصدر و مكوناته فالليل قدر على نقل حزمة الأحاسيس إلى رؤى و إيحاءات و هذا من خلال قوله :

فاعبرني شدوا – يا ليل الماء ![2]

وفي قوله :

ورطة الليل

اذ يحتويه السكون [3]

و نخلص إلى أن الشاعر عبد الحميد شكيل أنّه يشعر بالهدوء و الراحة و الاستقرار و الطمأنينة و بالأمان و هو موجود بمدينة عنابة التي يعشقها عشقا يفوق الخيال ،فهو متعلق بكل بشر فيها لدرجة أن معظم القصيدة بينا أيدينا نجده في حالة نفسية مريحة مليئة بالحب و لعطاء .

ثانيا-البعد الإجتماعي:

يحاول الشاعر من خلال هذا البعد إبراز الجانب الجمالي لطبيعة الإجتماعية التي تميز هذه المدينة عن غيرها فالشاعر ينقل لنا عادات وتقاليد المواطن العنابي من

1-المصدر ، ص 136.
2- المصدر ، ص 135.
3-المصدر ، ص137.

خلال وصف لباسه التقليدي فهو يذكر لنا من خلال قوله الشيخ البلوري فهو يصف لنا طريقة إرتداء المواطن العنابي ليؤكد تمسكه بعاداته ووتقاليده للحفاض على أصالته،فقد عمد على تصوير هذا البعد بتقنية فنية عالية كما نجده عمد على تصوير علاقة التواصل بين الناس هذامن خلال تبادل الحديثبين النساء المدينة وهذا ما أضفى طابعا جماليا زاد في إبداعها،فاهو يرغب من خلال هذه العلاقة ليأكد مواطنو هذه المدينة متماسكين متحابين تجمع بينهم علاقة التواصل .

"هو البعد الذي يبتدي في العلاقات الاجتماعية الرابطة بين الشخصيات و قيمهم و تقاليدهم وطبائعهم و مستوى معيشتهم وما يعترضهم من مشكلات و قضايا "[1] وحواراتهم وآرائهم و طرائق صياغتهم للأفكار و المعتقدات و يتجلى ذلك في قصيدة مزامير البوح من خلال تواصل الأفكار و تبادل أطراف الحديث و هذا لما يوضحه نساء عنابة.

ثالثا: البعد الطبيعي :

وهو بعد طبيعي يتحدث فيه عن شكل السماء طبيعة الأرض و ما بها من أشجار و نباتات...إلخ كما يتناول فيه أماكن المحسوسة فنجد الشارع يتحدث عن شكل شوارع مدينة عنابة المليئة بضجيج النساء و هن يتبادلن أطراف الحديث وسط الشارع ونجده يتحدث عن بحر عنابة الذي يبعث نسيما عذبا يبعث في روح الإنسان نوعا بالانتعاش ونجده يتفنن في التحدث عن بحرها الواسع الجميل الذي يبعث الهدوء و السكينة كما نجده يتحدث عن سماء هذه المدينة الصافية في المعابر وظل الشجر و رياحها التي تنبعث من جبال هذه لمدينة وهذا ما جاء في قوله :

1- محمد السيد إسماعيل ، بنية فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ،م س ، ص 21.

البحر

المعابر التي افترعت شرعة التحول

ما استوى على ظل الشجر

وجهة الريح اذ تجيء من جبل المرايا [1]

كما نجده يتحدث عن الحدائق المعلقة الموجودة في هذه المدينة مما تجعلها تتمتع بمناظرها الخلابة و تبعث منها نسيماً وعطرناً جميل فعنابة بالنسبة للشاعر و هي وردة الروح و عشقه الأبدي لهذه المدينة .

على " فاعتبار تشكيل الصورة الفنية في الشعر الحديث يرجع إلى اخضاع الطبيعة الحركة النفس وحاجاتها هذا التلاعب سببه إثارة القارئ وإدهاشه مما يؤسس للغارية في العشر ، والتي مردها كما يرى عبد الله حمادي إلى تطور الذاتية عند الأفراد وكذلك الشخصيات " [2].

1 – المصدر ، ص136.

2– عبد الحميد شكيل ،مجلة فصلية ثقافية ، دور ملوك بني زيان في خدمة العلم في تلمسان ، م س ، ص 126.

خاتمة

خاتمة :

بعد هذه الرحلة العلمية المفيدة والممتعة في آن واحد من مسيرة البحث، وصبر أغوار المنهج التحليلي الوصفي الذي يعد من أهم المناهج، إذ نقارب نموذجا أدبيا من خلال دراستي الشعر الجزائري المعاصر " ديوان مرايا الماء لعبد الحميد شكيل"، متتبع في ذلك الإجراءات المنهجية والوسائل التحليلية التي انبنى عليها المنهج الوصفي متوصل إلى هذه النتائج والمتمثلة فيمايلي:

حيث توصلت إلى أن شعرية المكان في القصيدة المعاصرة لقيت حظها، وتمكن الشاعر الجزائري من توظيفها بطريقة شعرية إبداعية وجعلت النص الشعري الجزائري يتميز عن غيره من النصوص العربية، ثم تطرقت إلى دراسة مفاهيم المكان والمفاهيم الشعرية وأصولها سواء تعلق الأمر بالدراسات الغربية أو بالدراسات العربية عند النقاد القدامى والمحدثين، حيث مثلت رؤاهم رؤية في عالم الأدب، خلصت من خلالها نقطة مفادها أنّ جلّ الشعريات المتطرق إليها ذات طابع متباين ومختلف، محاولة بذلك رصد أهم وأبرز الجماليات في ديوان " مرايا الماء" للشاعر عبد الحميد شكيل، مما جعلني أتوصل إلى قدرة الشاعر الجزائري على توظيف شعرية الأمكنة في النصوص الإبداعية وقدرته على نصوير تلك الأمكنة بطريقة شعرية إبداعية تجعل القارئ ينبهر بها وهذا راجع لقدرة الشاعر على ذتوظيف لغته الشعرية التي زادت في إثراء نصه الإبداعي، ثم عمدت إلى إستخراج أهم الأبعاد والدلالات التي أعطت بعدا جماليا للنص من خلال إستحضار الشاعر للطبيعة بكل عناصرها ومفراداتها في كل نصوصه الإبداعية لأنه يعمد إلى استحضار المكان وأسطرته .

وختاما يمكن القول إنّ الشاعر قد منح للمكان مساحات واسعة مفتوحة على صفحات تجربته الشعرية والتي تحتاج إلى بحوث أخرى للكشف عنها.

وبهذه النتائج أكون قد وصلت إلى نهاية بحثي هذا عسى أن يجد فيه الدارس الإجابة الوافية عن كل تساؤلات التي تتبادر إلى ذهنه فيما يتعلق بدراسة القصيدة الجزائرية المعاصرة وقدرة

خاتمة :

الشاعر على مواكبة الركب الحضاري والخروج بالنص الأدبي والشعري خاصة إلى الساحة الأدبية العربية والعالمية.

وأسأل الله أن ينفعني وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعواي أن الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الملاحق

ملحق: رقم 01.

1-التعريف بالشاعر.

عبد الحميد شكيل ، من مواليد 22 فيفري1950 بولاية سكيكدة في قرية عطية بعد أربع سنوات من ميلاده إندلعت حرب التحرير الكبرى ، وكان عالما من أعلام" النثيرة "رافد من روادها بلا منازع ، والوحيد الذي ظل دائم الإبداع والنشر، ولم تحدمن عزيمته سنوات الإرهاب التقتيل والتخريب ظل دائم العطاء وفي نفسه ولوطنه و لإبداعه ولقرائه أيضا انتسب إلى المدرسة الكاثمية سنة 1965 و1966 وفي نفس السنة اجتاز الشهادة الإبتدائية ثم إنتسب إلى المعهد الإسلامي لمدة 4سنوات وبعد حصوله على شهادة الأهلية في جوان 1970، انتقل إلى مدينة عنابة وإنتسب مرة أخرة للمعهد التكنولوجي للتربية في إطار تكوين للمعلمين ، تحصل على شهادة البكالوريا نضام حر ، انتسب الى معهد اللغة الأدب العربي بجامعة عنابة ، انتسب للعمل بمديرية التربية والتعليم ملحقا بأمانة مدير التربية مكلفا بصحافة والإعلام سنة 2006م ، أحيل على التقاعد في إطار التقاعد النسبي ، ثم أصبح يمارس حياته عاديا، الشاعر متزوج أب لأربعة أطفال ، بدأ الكتابة في السبعينات.

2_أهم أعماله.

قصائد متفاوتة الخطورة ، مدار الماء ، فجواة الماء ، مراثي الماء ، تحولات فاجعة الماء، مرايا الماء ، مراتب العشق، كتاب الأحوال ، كتاب الطير، كتاب ملاذات الشطح، غوايات الجمر والياقوت، سنابل الرمل ، سنابل الحب، صهيل البرتقال.

كما له مخطوطات من أهمها :

أطيـل علـى حجـر، و تغريـدات طـائر الرعـد ، ومـن أيـن لكـي كـل الشّـجن وتلـوذ بضلالها الأشجار .

❖ **القصيدة الأولى :ابتهالات لأرجاء بونة** !!

رأس الحمراء:

أيتها النشيد الرعوي الخالد ،

أيتها الدفق الابتهالي الموصوف،

يا حليب الوقت،

وبهجة البذل،

وفاكهة الزمن الفولاذ!

يا طفلة المدن المرصودة في كتب الخوف،

يا ماء القلب الناهض من أشداقالبحر:

إنتشري عبر المسارب الفتوحية ،

وظللي الفتية الضالعين في سر الشوق؟

رأس الحمراء :

أيتها الخلوة الهاربة من ظل الدخان ،

وسرية الأزمنة الملتاثة

رشينا بدفقات العطر المرجان،

و إجعلينا من أشياع الوقت،

وإغفري لنا شطط المهماز!

رأس الحمراء :

أيتها الأرجاء القدسية ،

العائمة في مزق الأنواء،

العامرة بأطياف الوجد،

المسكونة بالزمن الفتان،

ضمينا إلى مواكب الشهد،

وبهجة البذل،

كيما نمرق من جحيم الوقت،

ونشيد مدنا من عبير الروح الفنان،

رأس الحمرء:

أيتها البهية ، المنقوعة في حليب النوق،

الطالعة من صهد البحر ، رأد المرجان !

أيتها المشعشعة بظل الحبق،

وعطر الزعتر،

وفحولة الريحان،

شقي جبة البحر،

هات الزورق والربان!

و إصرخي في الأرجاء البونية،

كيما يزور الريح الصرصر،

وتفر أسراب الغربان !

وتجئ التي في القلب مرتعها:

يصطف الماء

ينتظم النورس،

وتضج بالزهو الشطان!

رأس الحمراء:

ها أنت، يا سيدة المدن البحرية،

تنهضين من رماد الوقت،

تجرين الخيل الملكية،

مطهمة، تتشوق للفرسان!

يشرق الطلل البوني ،

مغمورا بالشدو،

محفوفا بنساء الماء،

جنيات الجبل الولهان!

رأس الحمراء :

أيتها المنقوشة في القلب،

سورة من رغد،

الضوء، والحن،

والصوت المفتوح على الأزمان!

كيما نجتث ظل الخ القائم في الوجدان

وتجيئ أسرابا، أسرابا، مسومة، تشع بالبهجة،

شبق الجسد الطافح بشفيف الرمان!

رأس الحمراء:

أيها الطائر الناري،

الناهض أفواجا من رماد الوقت:

ها تالماء، السحب الحبلي ببتلات الخلجان!

وأمرقي من خلل الريح،

أقيمي المدن الموصوفة،

فالفتية ضاقوا بالأرجاء!!

رأس الحمراء :

يا مدينة الوقت الأخر

إشرعي الأبواب القزحية،

فالمواكب الخلدية قادمة،

ونحن العرسان!

رأس الحمراء :

يا صوت من مروا،

ومن عبروا،

ومنبالحب خطوا أغنية الإنسان!

هاج الرهط،

جار الوقت،

و اختلط الأمران،

فإلى أين تذهب الفراخ الزغب،

فالرعب الأسود في كل مكان !

رأس الحمراء:

يا مدينة الأ جواء،

ناشدتك الله، و القمر السهران:

أن تفتحي الباب المرصود،

فليس لنا سواك من بلدان!!

عنابة في 1996/10/3

❖ **القصيدة الثانية: مزامير البوح.**

مزامير البوح !!

أحب عنابة:

الشوارع المسقوفة بالأغاني ،

النساء اللواتي خرجن من رغد المشيمة ،

رعشة التوحد..

إذ تلامس ردأ النجوم المترعات بالفيض ،

ما تدلى من دبق الوجد،

الذي نأى في غسق التوجس،

الريح، لثغات الصغار،

إذينهمرون سيلا من الطفولة والمرح!

ومض العيون،

إذترمقني أصاعد في تويجات الغواية ،

الشيخ البلوري،

إذ يعتمر العباءة،

ينشد شجو الطيور

التي سكنت عش المراعي بعيدة..

المراثي التي أفردت وفرتها ،

واستوت أنشوطة في الدورة الدموية!

أوار البحر يحاصرني في أ ماسي الريح ،

صبوة الصب المصبوبة ،

في المصبات المصيدة ،

لفتة المرأة التي ألفتني ،

لفتني في تلافيف الملفات،

الملفوفة في المنافي ،

أوقعتني في مجرى الهيلمان !

أوصدت بابها ،

قالت:هيت لك !الآن!

صرت عبدي،

فاتبعني إلى قيامه الوقت،

أو فاستقم في المراجل!

انفصل عن فسحة الماء

الذي صار رميما في البراري الرعد،

يدي مروحة الضواحي ،

تفاحتا صدري،

ربوة الروح،

ألق سلاحك الفردي ،

امتط موج التواصل،

الذي يوصل إلى صلصال التكوينالبدائي !

انتعل جلدي الذي روض باه الريح،

أوقعني في شآبيب الغواية ،

سمر الماء عند مفتتح المدينة!

أقع بيني،

بين الذي في رقعته شجو المفازات الرعوية!!

ثم شد العواصف من قرنيها،

ورطني في محاق الخلوة،

هيج غلمة الذي مزق جبته،

وامتطى بهاء الجسد!!

أحب عنابة:

زحمة النساء في اتساع الشارع،

ثورة الكفل يود أن يصير نحو الأذرع الممعنة!

حمحمات الجسد الضاج باشتهاءاته،

انسدال الشعر، إذ يصفع الأوجه في اتساع الضائق

الصاعدة نحو عمق المدينة!

ليلى إذ تقبل،

تدفعها الرعشة قصد التوحد بالحريق!

أحب عنابة:

إذ ترفرف في سماء الروح،

موغلة في التفاصيل الصغيرة ،

وأنا ريشة أتأرجح بين دفء الترائب،

كتل الحم البض،

أسمي القصائد:

نزوة المقاصد

التي فرت من أرض المغاوي!

تواريت في شفق الشوقاالطالع من شدوعينيها!

آه ! مشتلة البوح،

سكين الليل

يوغل في قدح المتعة،

أنات الأيل

الممسك بقرن الشمس،

تدفعني_كرها_ صوب عذابات الماء..

أحب عنابة :

هادية والأخريات المشبوبات،

يمتطين زهو جسدي،

يصعدن تل الروح ، يحفرن أثلاما ومرايا ،

يتوارين مزامير في دخان الحبق المسحور!!

وأنا أتلوى _صهدا_ في سحاب المعراج!

أحسب نفسي في جنات الخلد،

أدخل محاق الأيام الصعبة ،

مرتديا فضيات الموج!!

أحب عنابة:

صدح الأغاني في الشرفات،

صخب النساء،

وهن يجتزن الممر!

قلق الكاعب

في أخر الشارع،

احتدام الثوب بالجسد،

وفرة المتاع

في انتشاءاته الصوفية!

أحب عنابة:

هادية..

إذ تشع كفرقد الروح!

تعسكر في التويج،

تسحبني نحو المغارة البهو،

أتشبث بالصخرة،

فاعبرني_شدوا_ياليل الماء!!

أحب عنابة:

البحر،

المعابر التي افترعت شرعة التحول،

ما استوى على ظل الشجر،

وجهة الريح إذ تجيئ من جبل المرايا،

هدهدة القرنفل

الذي استوى في التنور،

تخمد شواظ الحريق

الذي شب في حفيف الشفاه!

زيتونة المهاوي،

ورطة الليل..

إذ يبلغ

المدى

الفيروزي

شأوه

الأخير!

أحب عنابة..

المدى المتوازي

في رتيب العنكبوت!

لغط النساء الحميم

في استراحة المساء،

هل فاجأت ورد وجهها المدور المليح؟

يالردفها الرجيم؟!

خيمة الموج، كافور الربوة البهوت!!

ما شيد في مقصورات الظرف والوجل؟

أحب عنابة:

الورد المهيمن على الخفر،

عطرهن الطاعن في الدم،

وحشة الروح في انكساراتها،

هل تقدر

على احتدام

الزهو

في

كثيب الهو!؟

أحب عنابة:

ما استوى في التباين،

ما يجيئ من مدار المجرة،

ماتوشوش به العذاري في عز الخلوة!

فاحزم هزيم الموج،

سقطة الصنوبر

الذي عانق وحدته

واستوى في الزيج المتدارك!

أحب عنابة:

البحر،

الحدائق

المعلقة،

وفتنة النساء

إذ

تسرجهن

رغبة

المناجزة؟

أحب عنابة:

وردة

الروح

سر

التحول

الذي شارف المنتهى !

صار وشما في الثقوب!!

عنابة 1997/09/15

قائمة المصادر
و المراجع

- **القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع .**

♦ **المصادر:**

1- عبد الحميد شكيل ، مرايا الماء ، مقام بونة ، نصوص ابتداعية ، منشورات وزارة الثقافة ، مدير الفنون و الآداب ، الجزائر ، ط1 .

♦ **المعاجم :**

2- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط من أول الهمزة إلى أخر الضاد ، دار الدعوة ، إسطنبول ، تركية ، الجزء الأول ، ط4 ، 2004م.

3- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 6 ،دار صادر بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1997.

4- الزبيدي ،تاج العروس ، مج 18 ، باب النون ، ترجمة علي بشير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،د ط ، 1994 .

5- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، عرض وتقديم وترجمة دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،الدار البيضاء ، المغرب ،ط1 ، 1985 م .

6- محمد يعقوبي ، الوجيز في الفلسفة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط3 .

7- محمود المسعدي ، القاموس الجديد للطلاب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط7، 1991.

♦ **المراجع:**

8- أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، تحقيق و تقديم و تعليق ، محسن مهدي ،دار المشرق ، لبنان ، بيروت ، ط2 .

9- حسن بحرواي ، بنية الشكل الروائي و الفضاء ، الزمن الشخيصة ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، ط1 ، 1996.

10- حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية :-دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم- ، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1994 .

11- حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية -دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم-، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1994 .

12- حمادة تركي زعتر جماليات المكان في الشعر العباسي ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2013.

13- عبد القادر رابحي ، النص والتقعيد -دراسة في البنية الشكلية للشعر الجزائري المعاصر ، إيديولوجية النص الشعري ، الجزء الأول ، دار الغرب للنشر والتوزيع .

14- عبد المالك مرتاض ، متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر المعاصرة ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط1، 2009 .

15- علي أحمد سعيد أدونيس ، الشعرية العربية ، دار الأدب ، بيروت ، ط1 ، 1989 .

16- علي أحمد سعيد أدونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، ط3 ، 1983 .

17- فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان ، - قراءة في مكانية النص الشعري -، بيروت ، لبنان،ط1، 2008 .

18- فرحات بدري ، الأسلوبية في النقد العربي الحديث ، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان ، بيروت ،ط1 ،2003 .

19- كمال أبو ديب ، في الشعرية مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

20- محمد السيد إسماعيل ، بنية فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ، دار الثقافة و الإعلام للشارقة ، ط1 ، 2002 .

21- محمد شفيع السيد ، قراءة الشعر و بناء الدلالة، دار غريب للنشر و لتوزيع ، القاهرة ، مصر، د ط ، 2008 .

22- محمد عبد الرحمان مرحبا ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية ، ديوان المطبوعات الجماعية ، الجزائر ، د ط ، 1987 .

23- محمد مصايف ، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، ش.و.ن.ت ، ط2 ، الجزائر .

24- محمود درابسة ، مفاهيم الشعرية –دراسات في النقد العربي القديم ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الأردن ، د ط، 2003 .

25- مشري بن خليفة ، الشعرية العربية – مرجعياتها وإبدالاتها النصية – ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، دط ، 2007 .

26- مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة ، –حكاية بحار ، الدقل ، المرفأ البعيد لمهدي عبيد – .

27- نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ،دار العلم للملايين ، مكتب النهضة ، بغداد ، ط2 ، 1965 .

28- يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1 ، 2008م .

- **المراجع المترجمة :**

29- أرسطو طاليس ، فن الشعر ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د ط ، د ت .

30- تز فيطان تدروف ، الشعرية ، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ،دار بوتقال للنشر ، المغرب ، ط1 ، 1987 .

31- جان كوهن ، بنية اللغة الشعرية ، ترجمة محمد الوالي ومحمد العمري ، ط1 ، دار بوتقال ، المغرب ، 1986 .

32- غاستون باشلار ،جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط2 ، بيروت لبنان ، 1404هـ -1984م .

33-المجلات و الدوريات:

34- بوجمعة بو بعيو ، النص الشعري بين التأصيل و التحليل ، دارسة في الشعر العربي الحديث و المعاصر ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط1 ، 1998 .

35- حسين جمعة ، البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي ، عالم الفكر المؤسسة الوطنية للثقافة والفنون و الآداب ،الكويت ، مج25، ع3 ، 1997.

36- عبد الحميد شكيل ، مجلة ثقافية شهرية ، حاوره عبد الرحمن ثبرماسين ، العدد الثالث و الثلاثون بعد المائة تصدرها أمانة عمان الكبرى ، الأردن.

37- عبد الحميد شكيل لقاء يوم 06 ديسمبر 2016 ، جامعة 08 ماي 1945 ، الساعة 09 صباحا إلى غاية 12:00 ظهرا.

38- عبد الحميد شكيلي ، مجلة ثقافية ، دور ملوك بني زيان في خدمة العلم في تلمسان ، العدد 25 ، 2011 .

39- علاء الدين رمضان ،روافد الشعرين عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، مجلة ثقافات ، العدد 10، مجلة ثقافية ، فصلية، كلية الآداب ، جامعة البحرين ، 2004.

40- لقاء يوم 06 ديسمبر 2016 ، في جامعة 08 ماي 1945 ساعة 09 إلى غاية 12:00.

41- مديحة خالد ، شعرية القصيدة المعاصرة عند محمود درويش – جدارية – أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف د. سالم سعدون ، جامعة آكلي أومحند أو لحاج البويرة، 2012 ، 2013 .

♦ **المواقع الإلكترونية :**

42- جمانة محمد نايف الدليمي، التجربة الشعرية للشاعر الجزائري ، تاريخ النشر :12-03-2010 https://neves.uhiv.ourgla.dz/7:30.p30

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن شعرية المكان في القصيدة الجزائرية المعاصرة من ديوان " مرايا الماء"، للشاعر عبد الحميد شكيل، وقد قسمت بحثي إلى فصلين سبقتهما بمدخل تناولت فيه لمحة عن تطور الشعر الجزائري وذكرت أهم الشعراء وكيف تناولوا شعرية المكان في قصائدهم وخاصة منهم المعاصرة.

ففي الفصل الأول تناولت مفاهيم الشعرية وأصولها من خلال ما عرضه النقاد من دراسات غربية وعربية القديمة منها والحديثة، كما تناولت في الفصل الثاني علاقة الشعرية بالمكان من خلال دراسة قصيدتين " ابتهالات لأرجاء بونة ومزامير البوح" محاولة بذلك إبرازهم الدلالات والأبعاد المكانية وأتممت البحث بخاتمة.

Résumé:

Cette recherche vise à découvrir l'espace de la poésie dans le poème algérien contemporain du d'iwan « maraya alma » du poète Abdul Hamid shekel la recherche a été divisée en deux chapitres précédant par une introduction qui aborde le développement de la poésie algérienne tout en illustrant par les poètes les plus importants et comment les poètes étudient la poésie algérienne et en particulier la poésie contemporaine.

Dans le premier chapitre j'ai concentré sur des concepts de la poésie et ces origines à partir des études occidentales et arabes anciennes et modernes que les critiques exposent.

J'ai traité dans le deuxième chapitre à travers l'étude de deux poèmes iptibalat li arjaa pona et mazamir les plus importantes dimensions spatiales et sémantiques. Enfin, j'ai terminé la recherche par une conclusion.

Summary:

This research aims to reveal the poetry of the place in the contemporary Algerian poem from the book "Mirrors of Water" by the poet Abdelhamid Shakil, and I divided my research into two chapters preceded by an introduction in which I took a look at the development of Algerian poetry and mentioned the most important poets and how Algerian poets tackled the poetry of the place in their poems, Of them contemporary.

The first chapter dealt with the concepts of poeticism and its origins through the criticisms of Western and Arab studies, both ancient and modern. The second chapter deals with the relationship of poeticism to the place through the study of two poems: "Apologies for the Puna and the Psalms."